بايزيد ان يرحل عن القسطنطينية خوفا من سطوة تيمورلنك فهزم بايزيد وقتل فى واقعة بالقرب من مدينة انقره واستمرت القسطنطينية فى أيدى أهلها الى عهد السلطان محمد الثانى وكان من الشجعان الموصوفين بالفراسة حيث جهز جيشا لفتح القسطنطينية وكان ملكها فى هذا الوقت قسطنطين الثالث عشر الذى هو آخر ملوكها فحاصرها محمد خان براو بحرا الى أن افتتحها سنة ١٤٥٣ وصارت كرسى مملكة الدولة العثمانية

الباب التاسع

﴿فى تاريخ العرب﴾

اعلم ان العرب يسمون بلادهم جزيرة العرب وهى فى الحقيقة بحيث جزيرة ويحدها من الشمال فلسطين وبعض سوريا والجزيرة ومن الشرق الجزيرة أيضا والعراق العربى والخليج الفارسى وجزء من بحر الهند ومن الجنوب بحر الهند أيضا ومن الغرب بوغاز باب المندب والبحر الاحمر المعروف بخليج العرب وبوغاز السويس

وتنقسم بلاد العرب الى خمسة أقسام وهى اليمن والحجاز ونجد واليمامة وأرض البحرين وهى معدودة عندأكثرهم من العراق وهى فى الحقيقة فى بلاد العرب الا انها متصلة بالعراق

﴿الفصل الاول﴾

﴿أمة العرب قبل الاسلام﴾

اعلم ان العرب ينسبون أنفسهم الى ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام فكان قحطان واسمعيل أصلين للنسلين العظيمين اللذين عمرا بحيث جزيرة العرب الاول فى جنوبها والثانى فى شمالها ويقال لهذين النسلين العرب المستعربة والعرب المتعربة لتمييزهما عن عرب العربا الذين يقال انهم من نسل قوم عاد وثمود

فاما

فأما عاد فعلى حسب الروايات القديمة كان يسكن ومعه قومه صحراء الاحقاف (شمال حضرموت) وقد أرسل الله اليهم هودا عليه السلام فلم يؤمن بالله منهم الاقليل فارسل الله عليهم ريحا صرصرا فاهلكهم عن آخرهم وأما ثمود وقومه فكانوا يسكنون الاقطار الحجازية فارسل الله اليهم صالحا عليه السلام فدعاهم الى التوحيد فما تبعه الا المستضعفون منهم فارسل الله عليهم صيحة من السماء فاصبحوا في ديارهم جاثمين على الركب وسار صالح عليه السلام الى الشام

والعمالقة وهم من ذرية سام على رأى البعض أو من ذرية حام على رأى البعض الآخر وأما العرب المتعربة وهم بنو قحطان فقد توطنوا باليمن وأسسوا فيها عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك سبا والثانية عائلة ملوك حمير وبقى لسان العرب العرباء هو اللغة العربية الحقيقية المستعملة الى الآن في الحجاز ونجد ولكن سكان مدن اليمن قد استعملوا لغة بني حمير التي تعلمتها بنو قحطان من آبائهم الاول

وأما العرب المستعربة فظهروا بعد زوال بني قحطان بزمن طويل وقد قيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما أوحى اليه من قبل الله عز وجل بان يبني في مكة المشرفة هيكلا أي معبدا مباركا رحل من الشام امتثالا لامر الله ونزل في بلاد العرب وشيد فيها الكعبة سنة ٢٧٤٠ قم التي عظمتها العرب من منذ أزمان طويلة بانواع التعظيمات الدينية وقد أقعد بناءها خليل الرحمن عن الرحيل من الحجاز مدة عدة سنين وعاونه على بناءها ابنه اسمعيل عليه السلام المولود بارض مكة عينها وعين الماء التي عثرت عليها هاجر (والدة اسمعيل) تسمى بئر زمزم وان الحجر الاسود المشهور جاء به لاسمعيل جبريل عليهما السلام ولم يزل هذا الحجر موضوعا من قديم الزمان في بناء الكعبة ومن نسل اسمعيل عدنان الذي ينتهي اليه النسب الصحيح للنبي صلى الله عليه وسلم وأما حمير الخامس عشر من أولاد يعرب بن قحطان (الذي هو أول من تكلم باللغة العربية) اليه

تنسب عائلة بنى حمير التى حكمت باليمن ماينوف عن عشرين قرنا وهو الذى طرد ثمود وقومه الى الحجاز ومن ملوك الحميرية اسكندر ذو القرنين المذكور فى القرآن الشريف ومنهم أيضا افريقش وذو الاذعار والهدهاد وبنته بلقيس التى أتت طائعة الى سيدنا سليمان كما تقدم وتزوجها ومنهم تبع واليه تنسب التبابعة وحكم منهم ٢٤ واستمر حكمهم الى سنة ٩٦ ق هـ ومنهم ذونواس ودخل فى دين اليهود وجبر الناس على الدخول فى هذا الدين ومن لم يدخل فيه يحرق وظلم المسيحيين فاستعانوا بالنجاشى ملك الحبشة الذى كانت ديانته مسيحية ولما طلبوا معاونته لانقاذهم من هذا الظلم أرسل المذكور ابنه ارياط مترئسا على جيش مهول ليستولى على بلاد اليمن فدخل فيها وفتح بعض مدنها وهزم آخر ملوك التبابعة ثم قتل ارياط فترأس على الجيوش ابرهه الاشرم صاحب الفيل الذى عزم على فتح مكة المشرفة وكانت فى هذا الوقت تحت رياسة عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم فقام عبد المطلب وحارب خصمه وهزمه فى سنة ٥٧١ م ومات ابرهه عند وصوله الى اليمن وسميت هذه السنة بعام الفيل وآخر ملوك الحبشة باليمن كان مسروق ثم حكمت اليمن ثانيا ملوك حمير والذى حكمها هو سيف بن ذى يزن الحميرى وقد أمده كسرى أنوشروان ملك الفرس على الحبشة بجيش فطرد جيوش الحبش وتقرر سيف فى الملك واستمر حاكما الى ان قتل فارسل كسرى عمالا من طرفه على اليمن واحدا بعد واحد الى ان كان آخرهم باذان الذى دخل فى الديانة الاسلامية المحمدية سنة ١٠ هجرية وأما المهاجرون الذين خرجوا من بلاد اليمن بعد السيل العرم الذى حصل سنة ٧٠٠ ق هـ فانهم أسسوا فى شمال بلاد العرب مملكتين احداهما على شاطئ نهر الفرات وتعرف باسم مملكة الحيرة دخلت فى دين الاسلام سنة ١١ هـ وثانيهما مملكة غسان وهى فى ضواحى مدينة دمشق وأسلمت سكان هذه المملكة سنة دخول أهل بلاد الشام فى الديانة

الاسلامية

الاسلامية أعنى فى زمن خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

﴿الكلام على طباع العرب وأخلاقهم﴾

ذكر المؤلف هردر أن العرب كانت منتشرة من قديم الزمان خلف بحيث جزيرتهم أعنى فى زمن الجاهلية الذى يطلق على الاعصر الاول من تاريخهم وكانت العرب قد أسست ممالك صغيرة فى العراق والشام كما تقدم وكان بعض قبائلهم يسكن وادى مصر وكان الحبش من نسلهم وقد توطنت العبرانيون الذين بعث اليهم موسى بن عمران عليه السلام مع قبائل العرب فى أغلب الازمان وكانت تحافظ قدماء العرب على أخلاق أجدادهم ولكن تغيرت طباعهم بعد ذلك فصاروا سفاكين للدماء ومع كونهم ذوى حرية وكرم وعزة نفس فانهم سريعو الغضب أقوياء الجراءة فترى فى الواحد منهم صفات الفضائل والرذائل التى عليها أمته وفخارهم بالسيف واقراء الضيف وفصاحة اللسان بل كان السيف هو الكفيل الوحيد فى اثبات حقوقهم والوقوف على معرفتها جيدا وكان اقراء الضيف معتبرا أنه القانون الجامع لقوانين الانسانية وكانت الفصاحة لعدم معرفتهم بالكتابة والقراءة تستعمل فى فصل المخاصمات التى كانت لا تنهيها المحاربات وكانوا لا يتزوجون أمهاتهم ولا بناتهم ويذمون من يتزوج امرأة الاب الضيزن ويعيبونه بذلك ولهم عوائد كثيرة لا يسع المقام شرحها

﴿الفصل الثانى﴾

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿صاحب الشريعة الغراء﴾

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ٩ ربيع الاول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ م (كما أثبت ذلك سعادة المرحوم محمود باشا حمدى الشهير بالفلكى فى كتابه المؤلف باللغة الفرنساوية وترجمه حضرة أحمد أفندى

زكى المسمى نتائج الافهام فى تقويم العرب قبل الاسلام) وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (كذب النسابون بعد عدنان) توفى أبوه عبد الله بالمدينة وكان عمره ٢٥ سنة ودفن بمحل يعرف بدار النابغة الجعدى وكان رسول الله يومئذ حملا وتوفيت أمه آمنة بنت وهب بالمحل المعروف (بالابواء) بين مكة والمدينة حين بلغ عمره ست سنين فكفله جده عبد المطلب فلما بلغ النبى ثمان سنين مات عبد المطلب فقام بأمره عمه أبو طالب بوصية من عبد المطلب وأقام عنده حتى بلغ فكان أحسن الناس منطقا اذا تكلم وأصدقهم حديثا فدعى الامين فى قومه ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم ٢٥ سنة سافر الى بر الشام فى تجارة لخديجة ابنة خويلد التى صارت زوجته فيما بعد وعمرها أربعون سنة وكل أولاده منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية (التى أهداها له المقوقس) وتوفيت خديجة وأبو طالب قبل الهجرة بثلاث سنين أى فى سنة ١٦ من النبوة

وفى سنة ٣٥ من عمره بنت قريش الكعبة وتنازعوا فى وضع الحجر الاسود لان كل قبيلة تريد أن تضعه ومكثت هذه المنازعة مدة أربعة أيام ثم اتفقوا على تحكيم أول داخل من باب (بنى شيبة) فكان أول داخل منه النبى صلى الله عليه وسلم فأمرهم بان يحضروا ثوبا فوضع الحجر الاسود فيه وكل قبيلة أخذت طرفا من أطرافه ولما وصلوا الى محله أخذه النبى صلى الله عليه وسلم ووضعه وبنى عليه

ولما بلغ سن الاربعين بعثه الله على فترة من الرسل الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وكان ذلك بعد ولاية كسرى ابرويز ملك الفرس بعشرين سنة وأول ما بدئ به من الوحى الرؤيا الصادقة الصريحة فكان لا يرى رؤيا الا وتقع مثل ما يرى ثم حبب اليه الخلاء فكان يتعبد فى (غار حراء) وكان

يمكث

يمكث فيه ليال مختلفة الى ان جاءه الوحي وقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ ثلاث مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الآية فكانت هذه أول آية نزلت من القرآن وبعد ذلك فتر الوحي ثم تتابع فقام يدعو الناس سرًا فأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن النساء خديجة الكبرى ومن الصبيان علي بن أبي طالب ومن الموالي زيد بن حارثة ومكث يدعو الى دين الله سرًا مدة ثلاث سنين ثم أمر باظهار دعوته ولما اشتد أذى المشركين لاصحابه أذن لهم بالهجرة الى بلاد الحبشة وهذه هي الهجرة الاولى فارسلت قريش في طلبهم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدايا للنجاشي ملك الحبش فخاب سعيهم جميعا فتعاهدت قريش على بني هاشم والمطلب أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم والى غير ذلك وأسرى بالنبي عليه السلام في السنة الثالثة عشرة من النبوة من مكة الى بيت المقدس ومنه الى السماء وفرضت عليه الصلاة وفي هذه السنة كانت الهجرة الثانية

الهجرة

وفي سنة ٦٢٢ م تكاثر دخول أهل يثرب في دين الاسلام فلما علمت كفار قريش بذلك أجمعوا على قتله صلى الله عليه وسلم وتفريق دمه في القبائل بان يأخذ رجل من كل قبيلة سيفا ويضربوه مرة واحدة فيتفرق دمه ولا يمكن الاخذ بثاره حينئذ فاذن له بالهجرة عليه الصلاة والسلام من مكة دار ولادته الى المدينة دار وفاته فخرج ليلا مع أبي بكر الصديق بينما كان علي بن أبي طالب يبذل نفسه في صرف المهاجمين عنه عليه الصلاة والسلام وكان النبي والصديق قد سلكا معا طريقا غير الطريق يثرب فمكثا جملة أيام في غار بجبل ثور الكائن على بعد ثلاثة أميال من مكة من جهة الجنوب وأدركا بفطانتهما ان الاعداء تعمت أثرهما فسارا حتى وصلا الى ساحل البحر الاحمر وبعد ان نجاهما الله من

أعدائهما وصلا بعد ذلك بستة أيام الى أرض يثرب فنزلا قباء التي بنى فيها أول مسجد للاسلام ولم يزل ذلك المسجد باقيا الى الآن وقد صارت الهجرة من مكة الى يثرب مبدأ تاريخ السنين والحوادث عند الاسلام بناء عن أوامر سيدنا عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وكانت في يوم الاثنين ٨ ربيع الاول ٢٠ من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢ م (نتايج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام) فاقام النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام في قباء حتى لحقه علي بن أبي طالب ثم دخل يثرب بمحفل عظيم ونزل فيها ضيافة أبي أيوب واشترى قطعة أرض وبنى فيها مسجدا وسميت يثرب بالمدينة المنورة واختلطت القبيلتان الاوس والخزرج اللتان تجمعتا تحت لواء الاسلام بعد التشاحن والتباغض وسميتا بالانصار (أي المساعدين للنبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه) وسمي المسلمون من أهل مكة بالمهاجرين وفي السنة الثانية من الهجرة حولت القبلة الى الكعبة بعد بيت المقدس وفرض صوم رمضان وتزوج علي فاطمة الزهراء

﴿ابتداء الحروب بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش﴾

(ووصف واقعة بدر سنة ٦٢٤ م الموافقة ٣ هجرية)

قد مضت تلك المدة على النبي صلى الله عليه وسلم في مقاساة تلك المحن السابقة ثم أذن له بالحرب لاحياء الاحكام الدينية التي يدعوهم اليها وبالجملة فكانت نصرته في غزواته هي البرهان الاكبر على امداده بنصر الله وحمايته اياه فلما عزم على فتح مكة تعاهد مع أصحابه على ان يكونوا معه في جهاد أعدائه للانتقام منهم لمخالفتهم ومبارزتهم له بالاساآت التي أساؤه بها مدة اقامته في مكة واخراجهم اياه منها فلما ذهب عبد الله بن جحش قافلة في شهر رجب لاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم جهز غزوة لمحاربته ثم لما بلغه ان قافلة قريشية راجعة من الشام وكان قائد هذه القافلة أبا سفيان بن حرب فلما أخبر بسير المسلمين لنهب القافلة

أرسل

أرسل الى أهل مكة ان يغيثوه بامداد فتوجه ألف مقاتل من قريش قائدهم أبو جهل الى وادى بدر وكان أهل الاسلام قد سبقوهم اليه فبعث أبو سفيان الى أبى جهل سفيرا يخبره بان القافلة نجت فلم يرجع الى مكة وظن انه قد تحققت النصرة لقريش على الاسلام فقامت الحروب بين الفريقين وقتل أبو جهل فى تلك الواقعة وعاد منها على النبى أعظم النصر والفخار صلى الله عليه وسلم

﴿وصف واقعة أحد وحرب الخندق﴾

(٦٢٦ - ٦٢٧) م الموافقة الى (٥ - ٦) هـ

ولما اجتمع تحت قيادة أبى سفيان ثلاثة آلاف من المشركين وساروا من مكة حتى وصلوا الى المدينة وخرج النبى صلى الله عليه وسلم لقتالهم فى ألف فانخذل عنه المنافقون وبقى معه سبعمائة ونزل الشعب من أحد وجعل ظهره الى أحد ثم تقارب الجيشان فانهزم المشركون فطمعت الرماة فى الغنيمة فرجع المشركون اليهم وأشاعوا بان محمدا قتل وانكشف المسلمون فقتل منهم سبعون ومن المشركين اثنان وعشرون وأصيبت رباعية الرسول وشج وجهه وجرحت شفته ثم صعد أبو سفيان الجبل وقال الحرب سجال يوم بيوم بدر ثم قال موعدكم العام المقبل فأمر النبى أن يقال له هو بيننا وبينك وفى هذه الواقعة جرح على بن أبى طالب الذى أشهر نفسه فى ابتداء القتال بعجيب الفروسية وغريب البسالة وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله على الجميع وقتل عم النبى صلى الله عليه وسلم حمزة رضوان الله عليه ولما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم تحزب قبائل العرب عليه أمر أصحابه بحفر الخندق حول المدينة المنورة فلما أراد الاعداء ومعاهدوهم أن يهجموا على المدينة عجزت عزائمهم عن الوصول اليها وفى ذلك الوقت اتضح انفساخ المعاهدة اليهودية التى كان انضم اليها بنو قريظة وذلك ان المسلمين ألقوا الشقاق بين رؤساء تلك المعاهدة ورفع الحصار عن المدينة المنورة بعد مناوشات أظهر فيها على

ابن أبي طالب عز ائمه و بأسه وانتصاره فبذل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد رفع الحصار الجهد فى محاربتهم حتى أذلهم واحدة بعد الواحدة فحارب أولا بنى قينقاع فقتل منهم على قول مؤرخى العرب سبعمائة رجلا ثم غزا قبيلة قريظة ثم قبيلة لحيان ثم قبيلة المصطلق بينما كانت بعونه ينتقمون من القبائل الاخر المعادية لهم

﴿سير الرسول الى الحديبية وحرب خيبر﴾

وفى سنة ٦٢٨ م أى سنة ٧ هـ خرج الرسول معتمرا فى ألف وأربعمائة من المهاجرين والانصار لا يريد حربا وساق حتى نزل الحديبية أسفل مكة فبعثت قريش اليه عمر بن مسعود الثقفى رئيس الطائف يقول ان قريشا لبست جلود النمور وعاهدوا الله أن لا تدخل عليهم مكة عنوة أبدا فرأى من احترام الصحابة للرسول ما لم ير مثله لملك من الملوك فرجع الى قريش وقال لهم انى أتيت كسرى وقيصر فى ملكهما فوالله ما رأيت ملكا فى قومه مثل محمد فى أصحابه ثم بعث الرسول اليهم عثمان بن عفان يعلمهم انه لم يأت الحرب وانما جاء معتمرا فذهب وأخبرهم بذلك فمنعوه من الرجوع الى النبى وأشيع فى الصحابة ان عثمان قتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الى بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم على أن لا يفروا ولا يتخلفوا عنه وبايع لعثمان باحدى يديه على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان فبينما هم كذلك اذ بعثت قريش الى الرسول سهيلا بن عمرو فى الصلح فاجاب وكتبوا بذلك كتابا فيه وضع الحرب على الناس عشرة سنين وغير ذلك ثم نحر الرسول هدية وحلق رأسه وكذا المسلمون ورجع المدينة

وفى سنة ٧ هـ تزوج النبى أم حبيبة وميمونة وصفية ابنة يحيى بن أخطب وقدم مهاجرو الحبشة وسار الرسول والصحابة الى قتال يهود خيبر حيث كانوا ساكنين فى موضع على بعد قدره خمسة فراسخ من المدينة المنورة وكانوا يستجلبون لانفسهم معظم متاجر الحجاز ونجد وأبدى على بن

أبي طالب في هذه الواقعة من الشهامة ما أزال به جميع العوائق وتحصن أهل خيبر في القلاع الحصينة التي كانت خزائن أموالهم مدخرة فيها فاعدم بذلك الحرب الى الابد شوكة اليهود السياسية ثم سار النبي الى وادي القرى وحاصرها وفتحها عنوة وبعد ذلك جاء كثير من قبائل نجد الى النبي صلى الله عليه وسلم فحيوه بسيد سادات جزيرة العرب وأذعنوا له بالحكم المطلق عليهم وسألوه ان يصحبوه في الحروب التي سيخرج اليها وفي هذه السنة تتابعت رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فأرسل الى كسرى ابرويز ملك الفرس فمزق كتابه ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ان المذكور فعل هذا الفعل قال وكذلك سيمزق الله ملكه وأما الملك هرقل فبعث بجواب تلطف فيه وكذلك المقوقس عامل مصر من طرف هرقل والنجاشي ملك الحبش فبعثوا اليه هدايا ودخل باذان عامل اليمن من قبل الفرس في دين الاسلام وأما الحارث ملك غسان وهوذه ملك القبيلة النصرانية من بني حنيفة سكان اليمامة فأبى الاجابة لما دعيا اليه

﴿حرب مؤتة سنة ٨ هـ وفتح مكة سنة ٦٣٠ م وسنة ٩ هـ﴾

(وحرب حنين وحصار مدينة الطائف)

ولما قتل شرحبيل أحد ملوك غسان التابع الى الملك هيراقل (امبراطور القسطنطينية) سفيرا من سفراء النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نزل بمدينة بصرى آثار حربا سافكة للدماء ما بين العرب والروم فسار من المسلمين ثلاثة آلاف مجاهد تحت قيادة زيد رضي الله تعالى عنه ودهموا الجيش الرومي والجيش العراقي بقرب مؤتة في جنوب دمشق بأرض البلقاء فاستشهد زيد بن حارثة قائد المسلمين وخلفه جعفر بن أبي طالب فقطع الاعداء يديه فحمل الراية بذراعيه واستشهد في هذه الواقعة وبه نحو خمسين جرحا كلها في الجهة الموجهة للاعداء فاخلفه عبد الله بن رواحة واستشهد كذلك ثم خلفه خالد بن الوليد وانتصر على الاعداء

وردهم القهقرى ورجع الى المدينة المنورة حائزا أشرف النصر فى تلك الواقعة

وكان قد بقى على النبى صلى الله عليه وسلم ان يفتح مكة حتى يتم له النصر اذ كانت مركزا لعبادة الاصنام وتخت مدن بلاد العرب لكى يؤسس فيها ماجاء به من الدين تأسيسا متينا بدلا عما كانت عليه العرب من العبادة الجاهلية فلاحت له الفرصة فى فتحها وهى ان كفار مكة نقضوا العهد فقام الرسول عليه الصلاة والسلام وجمع القبائل البدوية الحديثة الدخول فى الاسلام ثم سار مع عشرة آلاف مقاتل لقتال أهل مكة فلما رأوه بهذه الحالة وقع الرعب فى قلوبهم ولم يقاوموه أدنى مقاومة وسلم العباس وأبو سفيان له من غير قتال سنة ٦٣٠ م سنة ٩ هـ فسار النبى عقب ذلك الى الكعبة وكسر جميع الاصنام قائلا جاء الحق وزهق الباطل وفى هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بنى خزيمة وفيها غزوة حنين وبينه وبين مكة ثلاث ليال تجمعت هوازن وثقيف وبنو سعد بن بكر لحرب الرسول ولما بلغه خرج اليهم من مكة مع اثنى عشر ألف فانهزم المسلمون أولا اذ أعجبتهم كثرتهم كما أخبر الله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم يروها فانهزم المشركون وألجأت ثقيف الى الطائف

وأما عرب ثقيف المتعاهدون مع هوازن فانهم وان كانوا مصرين بعنادهم على عبادة الههم اللات فقد قاوموا المسلمين المحاصرين مدينة الطائف عشرين يوما ولما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منهم أمر برفع الحصار عنهم مؤملا ان مقتضيات الزمن المستقبل تؤول الى الدخول فى دين الاسلام فرجع عن تلك المدينة الى مكة وزار الكعبة ثم رجع الى المدينة المنورة

فصار فتح مكة واسلام كفار قريش وهزم قبائل هوازن وهدم الهيا كل التى كانت معدة لعبادة الاصنام سببا فى زوال عبادة العرب الجاهلية

الكلام

﴿الكلام على غزوة تبوك وسنة السفارات للملوك﴾

ولما أشيع ان الروم والعرب النصارى يجمعون جيوشهم فى حدود برّ الشام خطب النبى خطبة حث فيها المؤمنين على الجهاد وأمده الاغنياء بأموالهم فجهز عشرة آلاف فارس وعشرين ألف رجل واثنى عشر ألف جمل وسار بذلك الجيش حتى وصل الى تبوك الكائنة فى منتصف الطريق بين المدينة ودمشق الشام ثم أمر بالرجوع واكتفى بانقياد أربع مدن وهى جرباء وأذرح وأيلة ودومة الجندل

وأما باقى السنة أى سنة ٦٣٠ م الموافقة سنة ١٠ هـ وهى المعروفة فى تواريخ الاسلام بسنة السفارات للملوك فقد اشتهرت بدخول خلق كثير من الاجلة فى الدين المحمدى وكذلك سكان مدينة الطائف وقبائل ثقيف ومشايخ اليمن الحميرية ومشايخ اقليم مهرة وملوك حضرموت وعمان وجزائر البحرين واليمامة قد بعثوا الى النبى صلى الله عليه وسلم رسلا ليبايعوه على الاسلام وباقى القبائل أطاعهم خالد بن الوليد بعضهم بالحرب وبعضهم طوعا وبعث على بن أبى طالب الى اليمن ومعه معاذ بن جبل فاسلمت همذان فى يوم واحد

وفيها حجة الوداع فخرج النبى حاجا فى ذى القعدة وعلم الناس مناسك الحج والسنن وأنزل عليه اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وفى سنة ١١ هـ فى سنة ٦٣٢ م توفى النبى صلى الله عليه وسلم وكفن فى ثلاثة أثواب أدرجا وصلوا عليه ودفن فى الموضع الذى قبضت روحه فيه

وعلى حسب ابحاثات سعادة محمود باشا حمدى وجد انه صلى الله عليه وسلم لاقى ربه اما يوم الاحد ١٢ ربيع الاوّل الموافق ٧ يونيو واما فى الاثنين ١٢ ربيع الاوّل الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٢ م وعمره ٦١ سنة شمسية و ٨٤ يوم أو ٦٣ سنة قمرية وثلاثة أيام

﴿الفصل الثالث﴾
﴿الخلفاء الراشدون﴾
﴿خلافة أبي بكر الصديق﴾

ويلقب بخليفة رسول الله (ولما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال عمر من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات علوت رأسه بسيفي هذا وانما ارتفع الى السماء فقرأ أبو بكر وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم الآية) فرجع القوم الى قوله ومات صلى الله عليه وسلم ولم يعين خليفة له ومن ثم كثرت المطامع التي أراقت الدماء في القرن الاول من الهجرة ومع ذلك فلما علم أصحابه صلى الله عليه وسلم أن أمراء الانصار يتهيؤن لانتخاب سعد بن عبادة الخزرجي خليفة بادروا بانتخاب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان كلفه بأن يصلي بالناس بدلا عنه فبايعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقتدى به الصحابة في المبايعة ولم يمتنع من مبايعته الا اناس قليلون بايعوه بعد قليل وأنفذ جيش أسامة بن زيد الذي كان رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته فصار يحثهم على الجهاد ويشجعهم وهو ماش وأسامة راكب ثم رجع واستمر أسامة في الجهاد وأطاع القبائل المترددة وشن الغارة على أهل أبني وقتل رجالهم وسبى نساءهم ورجع الى المدينة وكان عمر أسامة وقتئذ سبع عشرة سنة وفي مدة خلافته امتنعت قبيلة بني يربوع عن أداء الزكاة فارسل اليهم خالد بن الوليد لمحاربتهم فحاربهم حتى رجعوا وفي أيامه فتحت الحيرة بعد وقعة عظيمة بين أهلها والمجاهدين من الاسلام وادعت النبوة سجاح بنت الحرث بن سويد التميمية وأتبعها بنو تميم وأخوالها من تغلب وغيرهم من بني ربيعة وقصدت مسيلمة الكذاب ولما وصلت اليه اجتمعت به مدة ثلاثة أيام وآل أمرها الى أن أسلمت في زمن معاوية وماتت بالبصرة وأما مسيلمة الكذاب المدعي النبوة فأرسل اليه خالد

ابن

ابن الوليد فقاتله باليمامة وقتله وأما (الاسود العنسى) المدعى النبوة فقتل فى حياة الرسول وفى أيام أبى بكر الصديق جمع القرآن فى مصحف واحد وحفظ فى دار السيدة حفصة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وكان قبل جمعه فى المصاحف فى صدور الناس وفى أيامه فتحت مدينة بصرى ودخل محافظها المدعو رومانوس فى دين الاسلام حيث انه هو السبب فى استيلاء العرب على هذه المدينة تحت قيادة خالد ولما فتح المسلمون مدينة بصرى قصدوا عقب ذلك دمشق فحاصروها فأرسل هرقل اليها جيشا تحت قيادة وردان أو باهان فلما علم المسلمون بذلك كفوا عن الحصار وسار والقتال الروم فقتل عدد عظيم من جيوش الروم فولوا الادبار وهذه هى المعروفة بوقعة أجنادين وذلك سنة ٦٣٣ م الموافقة لسنة ١٢ م ثم عادوا لحصار مدينة دمشق وحصلت جملة مناوشات بين العرب والروم الذين كانوا قد تجمعوا تحت رياسة توماص بهر الامبراطور هرقل فكانت النصرة فيها للاسلام وأخيرا فتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح صلحا وفى سنة ١٣ م مات خليفة رسول الله رضى الله عنه وعمره ٦٣ سنة ودفن بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿خلافة عمر بن الخطاب﴾ ٦٣٤ - ٦٤٤ م

بويع بالخلافة بعد وفاة أبى بكر الصديق بوصية منه وهو أول من تلقب بامير المؤمنين وبينما كان خالد مقيما فى دمشق اذ بلغه الخبر بوفاة أبى بكر وجلوس عمر رضى الله عنه وهو العدو الاكبر له وبلغه أيضا عزله من منصب قيادة الجنود فامتثل للعزل ولم يظهر غضبا ولا ضجرا واستمر يحارب تحت أوامر أبى عبيدة عامر بن الجراح وفتحت حمص وحماه وتوجهوا بأمر أمير المؤمنين عمر لفتح انطاكية فصاروا محازين لشاطئ نهر العاصى وبينما هم مشتغلون بفتحها اذ بلغهم خبر التجريدات الحربية التى جهزها لهم (هرقل) وان هذه التجريدات انقسمت الى فرقتين احداهما سافرت الى انطاكية لتوقف سير العدو اليها والاخرى آتية

من اقليم فلسطين لتحمل على المسلمين من خلفهم وذلك سنة ٦٢٥
من الميلاد الموافقة لسنة ١٤ هجرية فرجعوا الى ناحية نهر الاردن
ليمنعون الجيش المقبل من فلسطين من أن يمر الى جهة انطاكية وكان
(قسطنطين بن هرقل) يقوده بنفسه فذهب الى مدينة قيصرية واكتفى
بتفريق كتائبه على المدن البحرية من غزة الى طرابلس الشام وكان
أبو عبيدة وخالد بعساكر الاسلام على شواطئ نهر اليرموك (بهير منبعه
من جبل هرمون ويصب في بحيرة طبرية) وكان الجيش الرومي يقدمه
عرب غسان تحت قيادة رئيسهم جبلة بن الايهم فانتصر المسلمون على
هؤلاء الاقوام وسميت هذه الواقعة بواقعة اليرموك وفي هذه السنة
أمر الخليفة ببناء البصرة وبعد ذلك سلم أبو عبيدة قيادة الجيوش الى خالد
فاستمرت الحروب بين الجمعين أياما وغلبت الروم فيها المسلمين ثلاث مرات
ثم آل الامر بنصر المسلمين على جيش المشركين وكان ثمر هذه النصرة
انقياد أهل غسان ودخولهم في دين الاسلام أما رئيسهم جبلة بن الايهم
ففر هاربا الى القسطنطينية ولم تزل ذريته فيها الى ان هربوا منها في
القرن الخامس عشر بعد الميلاد العيسوي الى جبال بلاد الجركس
فرارا من حكم الملوك العثمانيين

وفي سنة ١٥ من الهجرة حاصر عمرو بن العاص مدينة القدس (المسماة
قديما ايليا) التي كان البطرق سوفرونيوس يحامي عنها بغاية عزمه
وجهده وكان فتح هذه المدينة من أعظم الاهميات عند الاسلام فقدم
أبو عبيدة وأحدق بها بجيوشه وشدد عليها في الحصار حتى أشرفت أهلها
على الهلاك فارتضى (سوفرونيوس) أن يسلمها للمسلمين بشرط أن
يعقد المشارطة مع الخليفة نفسه فأجابه عمر بن الخطاب لما طلبه
واستخلف عليا على المدينة ولم يمنعه عن السفر تخويف سيدنا عثمان ومنعه
اياه فسار الى مدينة القدس وبايعهم على أن يبقوا على دينهم وأن لا يتعدى
مسلم على كنيسة من كنائسهم ولم يلزمهم الا بدفع الجزية وقد بحث عن

موضع

موضع الهيكل الذى بناه نبى الله سليمان عليه السلام وهو المسجد الاقصى وبنى محله مسجدا عظيما سمى بمسجد عمر ولما فرغ من بنائه عاد الى المدينة المنورة ومعه عمرو بن العاص وكان أعده افتتح وادى مصر وذلك سنة ٦٣٧ م أعنى سنة ١٦ هـ

ولما بلغ سيدنا عمر فتح مدينة الرملة فرح بنصر الله ورضى عن خالد وأعاد اليه الامارة على المجاهدين فسار الى حلب وانطاكية وفتحهما وطرابلس ويافا وجملة بلاد من الشام فلما أيس هرقل من الشام رحل الى مدينة القسطنطينية وفى هذه السنة وضع عمر الدواوين وفرض العطاء للمسلمين وقد حصلت وقعة بين المسلمين والفرس الذين كانوا تحت قيادة رستم وقائد المسلمين سعد بن أبى وقاص انتهت بهزيمة العجم وقتل رستم المذكور وذلك سنة ١٥ هـ

وفى سنة ١٦ هـ عبر سعد ومن معه نهر الدجلة وهرب الفرس من المدائن وكان كسرى يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان (من أعمال فارس) وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه فدخل المسلمون المدائن وقتلوا كل من وجدوه ونزل سعد بالقصر الابيض واتخذ ايوان كسرى مصلى واحتاط على أموال تخرج عن الاحصاء وأدركوا بغلا وقع فى الماء عليه تاج كسرى ودرعه وغير ذلك مكللا بالجواهر واستوهب سعد ما يخص أصحابه من بساط كسرى حيث كان على هيئة روضة فيها الزهور بالجواهر على قضبان الذهب وبعث به الى عمر فقسمه بين المسلمين وأقام سعد بالمدائن (بالقرب من كتيسفون القديمة) وحصلت بينه وبين الاعجام وقعة فقتل عدد عظيم من الفرس وفر يزدجرد من حلوان فقصدها المسلمون ثم فتحوا تكريت وقرقيسيا وفيها قدم جبلة بن الايهم على عمر وحج معه ثم هرب الى القسطنطينية وتنصر بعد اسلامه وفى سنة ١٧ هـ اختطت الكوفة وتحول سعد اليها وفى سنة ١٨ هـ كان طاعون عمواس الذى مات أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه وأما خالد فانه

نجا من هذا الطاعون لكونه غضب عليه أمير المؤمنين عمر وعزله ثانيا لما أوشى فى حقه واستخلف أبو عبيدة معاذ بن جبل فمات بالطاعون فاستخلف عمرو بن العاص ثم بعد ذلك أمر الخليفة عمرو بن العاص بفتح مصر فتوجه اليها هو والزبير بن العوام وفتحوها (كما سيأتى) وكان استخلف يزيد بن أبى سفيان ثم معاوية فمكث بها واليا وخليفة مدة أربعين سنة وفى سنة ٢١ هـ وقعت نهاوند مع الاعجام فتم بهزيمتهم وفتح المسلمون مدينة اصفهان وهمدان وطبرستان وازربيجان وتوفى خالد بن الوليد فى هذه السنة ودفن قيل بحمص وقيل بالمدينة وفى آخر سنة ٢٣ هـ توفى عمر بن الخطاب بطعنة ابن أبى لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وعمره ٦٣ سنة ودفن بجوار النبى صلى الله عليه وسلم

﴿خلافة عثمان بن عفان﴾ ٤٤٦ - ٦٥٥ م

وفى سنة ٢٤ هـ الموافقة لسنة ٦٤٤ م عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى وهم على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وشرط عمر أن يكون ابنه عبد الله شريكا فى الرأى ولا يكون له حظ فى الخلافة وجعل المدة ثلاثة أيام وقال لا يمضى اليوم الرابع الا ولكم أمير وان اختلفتم فكونوا مع فريق عبد الرحمن ابن عوف فوقع الانتخاب على سيدنا عثمان رضى الله عنه فبويع بالخلافة ولما تولى الخلافة عزل المغيرة عن الكوفة وولى سعد بن أبى وقاص ثم عزله وولى الوليد بن عقبة وفى سنة ٢٦ هـ عزل عمرو بن العاص عن مصر وولى مكانه عبد الله بن أبى سرح وفى مدته امتدت فتوحات العرب الى بلاد المغرب وصحراء ليبيا وسواحل بلاد الروم وجزيرة قبرص وفى سنة ٣٠ من الهجرة بلغ الخليفة اختلاف أهل الشام والعراق فى القرآن فأمر الخليفة الصحابة بنسخ جملة مصاحف من المصحف الذى كتب زمن أبى بكر وأودع عن حفصة رضى الله عنها وتولى نسخها زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث وقال عثمان

اذا اختلفتم فى كلمة فاكتبوها بلسان قريش لان القرآن نزل بلسانهم وفى هذه السنة سقط خاتم الرسول من يد عثمان فى بئر (اريس) وفى سنة ٣١ هلك كسرى يزدجرد آخر ملوك العجم قيل قتله أهل مرو (من أعمال فارس) وقيل قتله الترك وقتلوا أصحابه وفيها عصت خراسان ففتحها ثانيا ومات أبو سفيان بن حرب وفى سنة ٣٣ تكلم جماعة أن عثمان ولى من أهل بيته اناسا لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص والى الكوفة اليه بذلك فامره عثمان ان يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فارسلهم فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا وأخذوا بلحيته ورأسه وكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه يردهم الى سعيد بن العاص فردهم وأطلقوا ألسنتهم فى عثمان واجتمع اليهم أهل الكوفة وفى سنة ٣٤ قدم سعيد الى عثمان وأخبره بما فعله أهل الكوفة وانهم يختارون أبا موسى الاشعرى فولى عثمان أبا موسى الكوفة فخطبهم أبو موسى وأمرهم بطاعة عثمان فأجابوه لذلك وفى سنة ٣٥ قدمت جموع الامصار من مصر والكوفة والبصرة وكان رغبة المصريين مع على ورغبة الكوفيين مع الزبير وميل البصريين الى طلحة فدخلوا المدينة وأثاروا على عثمان يوم الجمعة وهو على المنبر ودافع جماعة من المدينة عنه منهم سعد بن أبى وقاص والحسن بن على وزيد بن ثابت وأبو هريرة فارسل عثمان يعزم عليهم بالانصراف وطلبوا منه عزل عبد الله بن أبى سرح عن مصر ومروان بن الحكم عن كتابته فاجابهم لذلك ومكثت الجموع فى المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه من الصلاة ولزم أهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور فى داره أربعين يوما وقيل خمسين ثم اتفق على مع عثمان على ما طلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن أبى سرح عن مصر فاجاب عن الثانية دون الاولى وولى محمد بن أبى بكر مصر وتوجه المذكور مع مهاجرين وأنصار فبينما هم فى الطريق واذا بعبد

على هجين يجهد فقالوا له الى أين قال الى العامل بمصر قالوا هذا هو العامل يعنون بذلك محمد بن أبي بكر قال بل العامل الآخر يعني ابن أبي سرح ففتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمان يقول اذا جاءك محمد بن أبي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وابطل كتابهم فرجع محمد ومن معه وجمعوا الصحابة بالمدينة وقرأه عليهم وسألوا عثمان عنه فاعترف بالختم وخط كاتبه وحلف بالله أنه لم يأمر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلموه اليهم بسبب ذلك فامتنع فجذوا في قتاله فاقام على ابنه الحسن ينيب عنه وأقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمد بحيث جرح الحسن وانصبغ بالدم ثم تسوروا على عثمان من دار بجانب داره ونزل عليه جماعة منهم محمد بن أبي بكر فقتلوه صائما يتلو في المصحف وذلك في شهر الحجة سنة ٣٥ هجرية

﴿خلافة علي بن أبي طالب﴾ ٦٥٥ - ٦٦٦ م

بويع بالخلافة بعد قتل سيدنا عثمان فامتنع في مبدأ أمره عن الخلافة حيث قال لا حاجة لي في أمركم من اخترتم رضيت به وأكون وزيرا خيرا من أن أكون أميرا فأبوا الا مبايعته فأتى المسجد فبايعوه وقيل بويع في بيته ولم يمتنع من المبايعة الا اناس قليلون وبعدان بايعه طلحة والزبير سافرا الى مكة ولحقا بعائشة هناك وفي سنة ٣٦ أرسل علي عماله الى البلاد فمنهم من رجع اليه من الطريق ومنهم من وصل وعزلته فرقته فخرج طلحة والزبير وعائشة أرملة النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن عامر وجماعة من بني أمية يطلبون دم عثمان لانه أتهم بقتله وصاروا في جم عظيم لفتح البصرة واكتفوا بها واية في أمر الشام وأرادت عائشة الرجوع فلم يسمحوا لها وأخيرا استولوا على البصرة ولما بلغ ذلك الامام علي خرج اليهم في أربعة آلاف مقاتل وانضم اليهم جم غفير من الكوفة والتقوا بمكان يسمى الخريبة فرجع الزبير الى المدينة فقتل في الطريق وتزاحف الفريقان واقتتلا وعائشة على الجمل فتمت الهزيمة على من معها

وقتل

وقتل طلحة فى هذه الواقعة المسماة واقعة الجمل وأمر الامام علىّ عائشة بالرجوع الى المدينة وجهز لها ما احتاجت اليه ورجعت الى المدينة وبصحبتها الحسن والحسين وبعد وصولها الى المدينة رجعا الى أبيهما واستعمل على البصرة عبد الله بن عباس وسار الى الكوفة وتم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ثم أرسل الى معاوية ليعطى بيعته فماطله وكان النعمان بن بشير سار اليه بثوب عثمان ملطخا بالدم الى الشام فكان معاوية يعلقه على المنبر تحريضا على قتال على كرم الله وجهه ثم اتفق مع عمرو بن العاص على حربه فلما بلغ على ذلك خرج من الكوفة وخرج لذلك معاوية وعمرو من الشام والتقا الفريقان فى محل يدعى صفين ولذلك سميت تلك الواقعة بهذا الاسم وذلك سنة ٣٧ هجرية وقتل من الطرفين خلق كثير وحصلت بينهم أكثر من تسعين واقعة ثم قال علىّ كرم الله وجهه يا معاوية ابرز الىّ فايناقتل صاحبه تم له الامر فعلى م نقتل المسلمين فلم يرض معاوية بذلك واستمر القتال مدة من الزمن وبعد ذلك رفع أهل الشام المصاحف فى وجوه فريق سيدنا على وكانت حيلة وخديعة من عمرو بن العاص وانتهى الامر أخيرا الى الحكم بينهما فوكل سيدنا علىّ أبا موسى الاشعرى ووكل معاوية عمرو بن العاص واتفق الحكمان على خلع معاوية وعلىّ ويجعل الامر شورى بين المسلمين واجتمع الشعب (بدومة الجندل) فتكلم أبو موسى الاشعرى وقال انى خلعت خليفتى كما أخلع سيفى هذا من غمده ثم مكر عمرو وقال انى أثبت خليفتى كما أثبت سيفى هذا فى غمده فسلمت على معاوية أهل الشام بالخلافة ورجع الامام علىّ الى الكوفة ودعى الناس الى اتحاد الكلمة وهم يخادعونه مدة مديدة من الزمن حتى دخلت سنة ٤٠ هجرية فاجتمع ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وعمرو بن بكير التميمى والبرك بن عبد الله التميمى وقيل اسمه الحجاج وقالوا لو قتلنا أئمة الضلالة أرحنا منهم العباد فقال ابن ملجم أنا أكفيكم عليا وقال

البرك أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص وتواعدوا على ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠ واتفق مع ابن ملجم وردان من تيم الرباب وشبيب وتبوا على علي وقد خرج الى الصلاة فضربه شبيب فوقع سيفه فهرب شبيب ونجا وضربه ابن ملجم في جبهته وهرب وردان وقبض على ابن ملجم وأحضر مكتوفا بين يدي علي رضي الله عنه وأحضر الحسن والحسين وقال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوى عنكما منها ثم قبض وأما البرك فجرح صاحبه جرحا بليغا وأما عمرو فقتل نائب صاحبه في الصلاة تلك الليلة ودفن علي بالكوفة وكان عمره ٦٣ سنة

﴿فتح مصر بالاسلام﴾ ٦٣٨ - ٦٤١ م

وبظهور الاسلام تضعضعت دولة الروم الشرقية وأخذت في الانحطاط شيأ فشيأ ففي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء الى مصر عمرو ابن العاص وكان العامل عليها من طرف هرقل هو المقوقس وكان عمرو شاعرا شجاعا قد اشتهر في وقائع الاسلام الاولية وبذل عزمه وحزمه أيضا في فتح الشام مع الامراء الاخر وكان غاية منيته أن يكافه أمير المؤمنين عمر بفتح مصر فبمجرد ما وعده أمير المؤمنين بان يرسله لفتح مصر سافر من غزة ومعه أربعة آلاف مقاتل وسار حتى وصل الى مدينة بيلوزه ولما ظهر عمرو بجنوده في أرض مصر وقعت الحرب بين العرب والروم في مدخل برزخ السويس فانهزم الرومانيون والتجأوا الى المدن الحصينة ولما يجد عمرو من يقاومه من رجاله من صحراء برزخ السويس وجعل معسكره أمام مدينة بيلوزه وكانت هذه المدينة مفتاح الوجه البحري وحاصرها فلم تصبر على الحصار الا شهرا واحدا فاستولى عليها في أسرع وقت وذلك سنة ٦٣٩ أعني سنة ١٨ هـ وسار وابعد ذلك حتى وصلوا الى مدينة منف التي كانت قاعدة الحكم وبادروا بحصارها فانجبرت أهلها العقد المبايعة مع عمرو بن العاص

وامر

وأمر كل من بارض مصر من الاقباط ان يعترفوا بحكم المسلمين وان يدفعوا عن كل نفس دينارين فى السنة فتحصل من تلك الجزية فى السنة الاولى اثنى عشر مليونا وانه لا مانع من أن يبقوا على دينهم ولما فرغ عمرو والمقوقس من المبايعة وامتثال الاقباط لها دخل مدينة منف واتخذها تخت حكومته وذلك سنة ٦٤١ م أعنى سنة ٢٠ هـ

﴿ فتح مدينة الاسكندرية سنة ٦٤٠ م ﴾

وبعد ذلك بادر عمرو بن العاص بالعود الى المحاربة مع الروم فسار برجاله من منف الى الوجه البحرى وهزم الروم فى واقعة كوم الشريك حيث كانوا قد تجمعوا بعد الشتات واقتفى أثرهم حتى دخلوا مدينة الاسكندرية فحاصرها مدة أربعة أشهر وكان عمرو قد أخذ أسيرا ولم يطلق سبيله الا بحيلة من عبده وردان فكانت النصرة للاسلام على الروم بما عندهم من الحمية الدينية فهجموا على تلك المدينة هجمة الآساد على الاغنام فامتلكوها فى ٢١ ديسمبر سنة ٦٤١ م أعنى سنة ٢١ هـ

ووكل الاقباط بتحصيل الاموال حيث رآهم أعرف من المسلمين بادارة الفروع المتنوعة من أمور التدبير لانهم يعرفون درجات الناس وانتهم فتحصلت من ذلك أموال جسيمة صرف معظمها أمير المؤمنين عمر فى أشغال نافعة لبلاد مصر منها تجديد خليج السويس الذى كان يوصل النيل بالبحر الاحمر وكان عمرو يريد أن يحفر برزخ السويس ليصل البحر الاحمر بالابيض الا أن عمر أبى من ذلك خوفا من فتح طريق للروم الى مكة والمدينة وقد بنى عمرو جامعه المشهور باسمه لغاية الآن واختط مدينة مصر القديمة وكانت تعرف قديما باسم الفسطاط (أى الخيمة) والسبب فى ذلك انه لما أمر المسلمين بالرحيل الى مدينة الاسكندرية أخبر بأن زوج يمام عشش فوق خيمته وانه قرب على الفقس فأجابهم قائلا معاذ الله ان يأبى مسلم أن يكون ملجأ لاى مخلوق دعوا خيمتى بحالها

حتى أعود فبقيت الخيمة فى محلها وأسست حولها المدينة وسميت باسم الفسطاط بدلا عن مدينة منف التى انهدمت

﴿عمرو بن العاص﴾

اعلم ان عمرو كان فى الجاهلية من الثلاثة الهاجين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عمرو المذكور وأبو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعرى وقد تقدم أنه فتح الديار المصرية فى سنة ٢٠ هـ فى خلافة عمر بن الخطاب ومكث واليا مدة خلافة أمير المؤمنين ثم عزل فى خلافة سيدنا عثمان وأعيد واليا عليها من طرف معاوية أوّل خلفاء الدولة الاموية وكان مستقلا بأحكامها حسب شروط معه لانه هو الذى أعان معاوية على سيدنا علىّ فى حروبه وهو الذى صنع الحيلة على أبى موسى الاشعرى وعزل عليا وثبت معاوية ولما ظهر معاوية على علىّ وتم له الامر بالخلافة جهز جيشا تحت قيادة عمرو بن العاص لمحاربة عامل سيدنا علىّ بمصر وهو محمد بن أبى بكر الصدّيق فكتب محمد الى علىّ يستنجده فأرسل له جيشا تحت قيادة ابن الاشتر فصنع عمرو حيلة وأحضر عجوزا من أهالى مصر وأعطاها عسلا مسموما وقال لها اعطى هذه الهدية لرئيس الجيش العربى الذى حضر بالقلزم فأهدت الهدية لابن الاشتر فمات ولما بلغ ذلك معاوية قال (ان لله جنودا من عسل) ودخل عمرو مصر وقاتل أصحاب محمد بن أبى بكر ومن بقى منهم وأخذ أسيرا فاحضروه الى معاوية ابن خديج فقتله وألقاه فى جيفة حمار وأحرقه وكانت مصر مدة ولاية عمرو طعمة له بعد واتب الجنود حسب شروط بينه وبين معاوية ومكث عمرو واليا على مصر الى ان مات ودفن بالمقطم وذلك سنة ٤٣ من الهجرة أعنى سنة ٦٦٣ م

﴿الفصل الرابع﴾

الدولة الاموية

أصل هذه الدولة من بني هاشم وكان مقر ملوكها بدمشق الشام وعدتهم أربعة عشر خليفة ومدة حكمهم ٩٠ سنة وكان ابتداء ملكهم سنة ٣٩ من الهجرة أعني سنة ٦٦١ م وانتهاؤها سنة ١٣٢ هـ الموافقة لسنة ٧٥٠ م وانذكر خلفائهم على الترتيب فنقول

﴿خلافة معاوية بن أبي سفيان﴾ ٦٦١ - ٦٨١ م

بويع بالخلافة يوم الحكمين ويوم قتل سيدنا علي قيل ببيت المقدس ويوم تنازل الحسن وقيل ان عليا جهز جيشا لحرب معاوية فاتفق قتله في هذه السنة فلما بويع الحسن بلغه مسير أهل الشام اليه مع معاوية فتجهز الحسن في ذلك الجيش وسار من الكوفة فحصلت فتنة في الجيش أثناء الطريق فنفر قلبه منهم وأرسل الى معاوية واشترط شروطا أن أجابه اليها سمع وأطاع فاجابه معاوية اليها فتنازل الحسن وأقام بالمدينة الى أن مات وقيل ان زوجته جعدة بنت الاشعث سمته قيل بامر معاوية وقيل بأمر يزيد بن معاوية أطمعها بالتزوج بها ولم يف ولما بلغ معاوية الخبر بوفاة الحسن سجد لله سبحانه وتعالى ولما مات عمرو بن العاص استخلف معاوية ابنه عبد الله على مصر ثم عزله وكان علي استعمل زيادا على فارس ولما سلم الحسن الامر الى معاوية منع زيادا بفارس الطاعة فاهم معاوية أمره خوفا أن يدعو الى أحد من بني هاشم فيعيد الحرب وقدم المغيرة عامل معاوية بالكوفة على معاوية وشكى اليه امتناع زياد بفارس فتوجه المغيرة بالامان الى زياد فاحضره وبايع معاوية وفي سنة ٤٨ هـ أرسل جيشا تحت قيادة سفيان بن عوف فحاصر القسطنطينية ولم يتمكن منها فقتل جانب عظيم من جيشه وفقدت منه عدة مراكب بالحريق وفي هذه السنة بنى عقبة بن نافع عامل معاوية على أفريقا مدينة القيروان وفي سنة ٥٤ هـ ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع جيحون الى سمرقند وفتح جملة بلاد وكان معه قثم بن العباس ثم بايع معاوية الناس ليزيد بولاية عهده وبايعه أهل

الشام والعراق وأراد مروان بن الحكم عامله بالمدينة البيعة له فامتنع الحسين رضي الله عنه منها وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وامتنع الناس لامتناعهم ثم قدم معاوية الحجاز بألف فارس وبايع ليزيد أهل الحجاز الا المذكورين وفي سنة ٥٨ هـ توفيت عائشة رضي الله عنها وأخوها عبد الرحمن وفي سنة ٥٩ هـ توفي أبو هريرة رضي الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر وفي سنة ٦٠ هـ توفي معاوية وعمره ٧٥ سنة ومدة خلافته ١٩ سنة فكان واليا وخليفة مدة أربعين سنة وهو أول من بايع ولده وعمل المقصورة في المسجد وخطب جالسا

﴿خلافة يزيد بن معاوية﴾ ٦٨١ - ٦٨٣ م

ولما مات أبوه أرسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر ان أجمع الناس على مبايعته بايعته وأما الحسين وعبد الله بن الزبير فلحقا بمكة ولم يبايعا وأرسل عامل المدينة جيشا مع عمرو بن الزبير لقتال الحسين وأخيه وكان شديد البغض لاخيه فانتصر عبد الله بن الزبير عليه وأخذه أسيرا وحبسه حتى مات ثم ورد الى الحسين مكاتبا أهل الكوفة بالمسير اليهم ليبايعوه فارسل ابن عمه مسلم ابن عقيل ليأخذ البيعة وكان العامل على الكوفة وقتئذ النعمان ابن بشير فقيل بايعه ثلاثون ألفا وقيل ثمانية وعشرون ألفا وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير كلام لا يرضيه فولى الكوفة عبيد الله بن زياد والى البصرة ورأى ما الناس عليه فخطب وحث الناس على طاعة يزيد وقبض على مسلم بن عقيل وأمر بضرب عنقه ولما بلغ ذلك الحسين سار من مكة قاصدا العراق ووقعت بينه وبين عبيد الله بن زياد حروب انتهت بقتله بأرض كربلا وذلك يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ وبعثوا برأسه مع أولاده ونسائه الى ابن زياد ومنها الى يزيد وعلقت على باب دمشق ثم طيف بها في البلاد وقيل دفنت بعد ذلك بالمدينة وقيل بعسقلان ثم نقلها أبو طالئع بن رزيك من وزراء دولة الفواطم وبنى عليها المشهد الحسيني

المشهور

المشهور بالقاهرة وكان عمره رضى الله عنه خمسة وخمسون سنة وفى سنة ٦٣ هـ اتفق أهل المدينة على خلع يزيد فارسل اليهم جيشا وردهم ذلك ثم حاصروا مكة مدة ٤٠ يوما وارتحلوا عنها حين بلغهم موت يزيد سنة ٦٤ هـ وكان عامله على مصر سعيد بن يزيد ابنه

﴿خلافة معاوية بن يزيد﴾

وكان شابا دينا تولى الخلافة ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جمع الناس وقال قد ضعفت عن أمركم ولم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل أهل الشورة فانتم أولى بأمركم فاختاروا من أحببتم ثم دخل منزله وأقام به حتى مات وأوصى أن يصلى الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة ولما مات بويع ابن الزبير بمكة فقصد مروان بن الحكم المسير اليه من المدينة لمبايعته ثم توجه الى الشام مع بنى أمية وقيل كتب ابن الزبير الى عامله بالمدينة أن لا يترك بها أحدا من بنى أمية وهرب عبيد الله بن زياد من البصرى الى الشام وبايع أهل البصرى ابن الزبير وأيضا أهل العراق والحجاز واليمن وأهل مصر وبايع له فى الشام الضحاك بن قيس والنعمان بن بشير بحمص وزفر بن الحرث الكلابى بقنسرين وكاد يتم له الامر وأقام مروان بن الحكم بالشام فى أيام ابن الزبير واجتمعت به بنى أمية وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسة مع الضحاك مبايعين لابن الزبير واقتتلوا بمرج راهط وتمت الهزيمة على الضحاك ومن معه ودخل مروان دمشق واستوثق الشام له وسار فلك مصر ومات مروان بخنق أم خالد زوجته ودفن بدمشق وكان عامله على مصر عبد العزيز بن مروان ابنه

﴿خلافة عبد الملك بن مروان﴾ ٦٨٥ - ٧٠٥م

بويع بالخلافة يوم موت أبيه سنة ٦٨٥ م الموافقة سنة ٦٦ هـ وكان هذا الملك سفاكا للدماء وهو أول من ضرب السكة فى الاسلام ونهى عن التكلم فى حضرات الملوك وفى أيامه خرج المختار بن عبيد الله الثقفى

بالكوفة طالبا دم الحسين فى جمع كثير واستولى عليها وبايعوه بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين وظفر بشمر بن ذى الجوشن المتهم بقتل الحسين واستولى على الموصل وقدم على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعى وقاتلوا جيش عبيد الله ابن زياد وقتل عبيد الله المذكور وانهزم أصحابه وبعث برأسه وعدة من رؤس أصحابه الى المختار وذلك سنة ٦٧ هـ وفى هذه السنة ولى ابن الزبير أخاه مصعبا البصرى ثم سار مصعب من البصرى بعدان جاءه المهلب ابن أبى صفرة من خراسان بمال وعسكر كثير فسار اجميعا الى قتال المختار (حيث لم تكن نيته صافية فى طلب دم الحسين) بالكوفة فالتقاهما المختار بجموعه فانهزم المختار وأصحابه بعد قتال شديد وحصر فى قصر الامارة بالكوفة فقاتل المختار حتى قتل وفى سنة ٦٩ هـ تجهز عبد الملك الى العراق وتجهز مصعب للتقاه وأقبل الجمعان فتخلى العراقيون عن مصعب وكانوا قد كاتبوا عبد الملك فقاتل مصعب حتى قتل ودخل عبد الملك الكوفة واستوثق له ملك العراقيين ثم رجع الى دمشق وحول العمرة من بيت الله الحرام الى بيت المقدس لحصول الالفة باهل الشام ولتخلى عن الزبير أصحابه وبعد ذلك جهز عبد الملك الحجاج بن يوسف فى جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار حتى نزل بالطائف وجرت بينه وبين أصحاب ابن الزبير حروب وكانت الهزيمة فيها على أصحاب ابن الزبير وآخر ذلك أنه حصر ابن الزبير بمكة ونصب المجانيق على جبل أبى قبيس بالقرب من مكة وصاروا يرمى الكعبة بالاحجار واستمر ذلك سبعة أشهر وقاتل الزبير حتى قتل وبعد ذلك بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن وبعث رأسه الى عبد الملك ثم صلب جسده نحو سنة ثم أنزل بشفاعة أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق وجعل عبد الملك واليا على مكة والمدينة وكان الحجاج عنيف السياسة وفى سنة ٧٤ هـ هدم الحجاج الكعبة وأخرج ما عن البيت وبنى الكعبة على ما كانت عليه فى زمن الرسول صلى الله عليه

وسلم

وسلم وهي على ذلك الى الآن وفي سنة ٧٥ ولى عبد الملك الحجاج العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج في أيامه شبيب الخارجي بالعراق وله مع الحجاج حروب كثيرة وانتهى أمره أن تفرقت جموعه وغرق شبيب بالفرات وكذلك خرج عبد الرحمن بن الاشعث واستولى على خراسان ثم قصد الحجاج وتغلب على الكوفة وقويت شوكته فأمده عبد الملك بالجيوش من الشام وآخر الامر أن جموع عبد الرحمن تفرقت وانهزم الى ملك الترك ثم تهدد الحجاج ملك الترك بالغزو وطلبه منه فقبض عليه ملك الترك وعلى أربعين من أصحابه وبعث بهم الى الحجاج فالقى عبد الرحمن نفسه في الطريق فمات وفي أيامه توفي عبد العزيز بن مروان بمصر ومات عبد الملك وخلافته منذ قتل ابن الزبير ١٣ سنة وكان حازما عاقلا عالما دينا وليخله سمي برشح الحجر وعهد بالخلافة بعده لابنه الوليد وذلك سنة ٨٦ هـ وكان عامله على مصر عبد الله ابنه

﴿خلافة الوليد بن عبد الملك﴾ ٧٠٥ - ٧١٥ م

بويع بعد موت أبيه وفي أيامه كثرت الفتوحات في بلاد الاندلس وولى الحجاج خراسان مع العراق فتغلغل في بلاد الترك ودخل مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وولى الوليد ابن عمه عمر ابن عبد العزيز المدينة فصدرت اليه أوامر الخليفة بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواجه رضي الله عنهن وان يدخل البيوت في المسجد ويضع أثمان البيوت في بيت المال فاجاب أهل المدينة الى ذلك وتجرد لذلك عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه وبنى الجامع الاموي بدمشق باموال جسيمة وفي سنة ٩٢ غزا طارق بن زياد وموسى بن نصير عامل الوليد على أفريقا بلاد الاندلس (اسبانيا) وتجاوز البوغاز المعروف باسم جبل طارق فلما علم بذلك ملك اسبانيا رودريك جمع جيشا عظيما ولكن انهزم بالقرب من مدينة كسريس (بامالة السين والراء) ثم قاومتهم أمة (الجوت) مدة مديدة وأخيرا فترت قواها بكثرة عدد عدوهم ولما دخلت أقارب الكونت جوليان في حماية

العرب كان ذلك سببا فى انهزام جموع المسيحيين وفر الامبراطور رودريك هاربا فغرق فى النهر المسمى بالوادى الكبير وبعد هذه النصرة العظيمة لم تحصل وقائع مهمة فاسرع طارق وموسى بن نصير وابنه عبد العزيز فى اتمام فتح باقى الاقاليم ولما تمهد ملك اسبانيا لهم أدخلوا فيها ديانتهم وأخلاقهم وعوائدهم والى غير ذلك وفتحوا جزيرة سردينيا وتوفى الحجاج سنة ٩٥ وتوفى الوليد سنة ٩٦ وكان عامله على مصر قره بن شريك

﴿خلافة سليمان بن عبد الملك﴾ ٧١٥ - ٧١٧م

بويع بالخلافة بعد سبعة أيام من موت أخيه وأحسن السيرة ورد المظالم واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا له وبينما كان موسى بن نصير متهيأ لفتح بلاد الغول (فرنسا) اذ بلغه موت الخليفة وتولية أخيه سليمان وبلغه أيضا عزله هو وطارق المذكور وحضر الى دمشق وحكم عليهما بالنفى الى مكة ثم أمر الخليفة بقتل عبد الله وعبد العزيز اللذين كانا بقيا بالنيابة عن أبيهما ببلاد الاندلس والمغرب الاقصى فمات ابن نصير حينما بلغه خبر موت ولديه ومع ذلك فان نفى موسى وطارق لم يوقف فتوحات العرب فانهم بعد ان جاوز واجبل البيرينية استولوا على مدينة (تاربون) وبعض مدن من فرنسا الجنوبية وامتدت فتوحاتهم الى قسم برجونيا ثم قام عبد الرحمن بجيش جرار قاصدا بذلك فتح باقى بلاد الغول فوضع الحصار على مدينة بوردو واستولى عليها وتقدم الى نهر لوار فقابله شارل بن بيبين دوهيرستال لما علم بقدوم عبد الرحمن المذكور فانهزم العرب أمام الجيش المكون من الغول والجرمانيين تحت قيادة شارل المذكور بالقرب من بندر بواتيه ورجعوا الى اسبانيا واكتفوا بامرها وذلك سنة ١١٨ من الهجرة الموافقة لسنة ٧٣٢ م وفى سنة ٩٧ خرج سليمان بالجيوش ونزل بمرج دابق وبعث أخاه مسلمة الى القسطنطينية وقال أقم عليها حتى تفتحها وأقام مسلمة قاهرا لها حتى جاءه الخبر بموت أخيه سليمان وذلك سنة ٩٩ وفى أيامه بنى اسامة

اه

ابن يزيد الملقب بالتنوخي مقياس النيل بالروضة سنة ٩٧ هـ حيثما وقع مقياس النيل الموجود بحلوان وأوصى بالخلافة بعده لعمر بن عبد العزيز وكان عامله على مصر عبد الملك بن رفاعة

﴿خلافة عمر بن عبد العزيز﴾ ٧١٧ - ٧٢٠ م

وهو الأنجح الذي ورد في حقه الحديث الشريف بويع بالخلافة بعد موت سليمان فمن يوم توليته رفع المظالم التي صدرت ممن سبقه من الملوك وغير سب الامام علي كرم الله وجهه على المنابر ووضع محلها آية من القرآن (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) ولهذا الخليفة مناقب كثيرة لا تحصى منها أنه باع جميع ما يملكه وكذا نساؤه برضاهم وأدخله في بيت المال ومنها المحافظة على ما في بيت مال المسلمين قيل ان خدامه أتاه يوما بماء يقضي به حاجته فقال بأي شيء أسخنت هذا الماء فقال له من خشب بيت المال فأمر بشراء غيره ورده الى محله وكان العامل من طرفه على مصر هو أبو أيوب بن الصباح و بشير بن صفوان وقدمات رضي الله عنه مسموما سمه خدامه بواسطة أقاربه فتفحص عن الاسباب فقيل انه أخذ منه جعل فأخذه منه وأدخله بيت المال ولم يتعرض له بسوء وفوض أمره الى الله ومات بعد ان حكم سنتين ودفن بدير سمعان بالشام و بويع بعده ليزيد بن عبد الملك فلم يحدث في أيامه أمور مهمة الا خروج يزيد المهلب ابن أبي صفرة فارسل اليه أخاه مسلمة فقتل آل المهلب المشهورين بالكرم والشجاعة وتوفي سنة ١٠٥ هـ بعد تصرفه أربع سنين

﴿خلافة هشام بن عبد الملك﴾ ٧٢٠ - ٧٤٧ م

تولى الخلافة عقب موت يزيد بن عبد الملك وفي أيامه غزا مسلمة بن عبد الملك الروم وغزا نصر بن سيار ماوراء النهر وقتل ملك الترك وفي سنة ١٢٢ خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة ودعى الى نفسه وبايعه خلق كثير وكان والي الكوفة من جهة هشام يوسف بن عمر الثقفي فجمع

الجموع وقاتل زيدا فأصابه سهم فى جبهته فمات وعمره ٤٢ سنة وصلب يوسف بن عمر جثته وبعث برأسه الى هشام فنصبت بدمشق ودامت جثته حتى مات هشام وتولى الوليد فاحرقت وأذريت فى الهواء ومات هشام سنة ١٢٥ هـ وبموته ختم الوليد على ماله فكفن بالدين وقال شعر

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

وكان العامل من طرفه على مصر محمد بن عبد الملك وفى مدته حصل بمصر وباء عظيم مكث شهرين وجملة ولايته على مصر ثمانية أشهر

﴿خلافة الوليد بن يزيد﴾ ٧٤٨ - ٧٤٩ م

كان هو وأصحابه فى البرية خوفا من هشام فى ضيق وسوء حال فكتب اليه بموت هشام فحضر وتولى الخلافة وعكف على الشرب والغناء وزاد الناس فى اعطائهم عشرات ثم زاد أهل الشام زيادة بعد العشرات عشرة أخرى وفى سنة ١٢٦ هـ قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص بعد ان ثقل على الناس لهو الوليد وشربه واجتماعه بالفساد دعى يزيد الى نفسه ونهاه أخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك وتهدده فاخفى الامر عنه وكان يزيد مقيما بالبادية لوخم دمشق فلما تم له أمره قصد دمشق متخفيا ودخل دمشق ليلا وبايعه أكثر أهلها وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فظهر يزيد بدمشق واجتمع عليه الجند وغيرهم وأحضر عامل الوليد بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك تحت قيادة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان الوليد وقتئذ بالاعذق فى عمان فسار الوليد اليه وجرى بينهما حروب انتهت بتفريق الناس عن الوليد فركب بمن معه وقاتل قتالا شديدا ثم انهزم هو وأصحابه فدخل القصر وأغلقه وحاصروه ثم قتلوه وبعثوا برأسه الى يزيد فسجد شكرا لله سبحانه وتعالى وطيف بالرأس على رمح فى دمشق

﴿خلافة يزيد بن الوليد﴾

وبعد قتل الوليد استقر الحكم له فنقص العشرات التى زادها الوليد

فلقبوه

فلقبوه بالناقص وفى أيامه خرجت عليه أهل حمص ونهبوا دار أخيه العباس فسار اليهم وهزمهم وأخذ البيعة عليهم وكذا خرج أهل فلسطين على عامله وأحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم ودعى الناس الى قتال يزيد الناقص فارسل اليه يزيد الناقص جيشا مع سليمان ابن هشام بن عبد الملك فلما قرب منهم الجيش المذكور تفرقوا وقدم سليمان فى طلب يزيد بن سليمان ونهبه وسار سليمان حتى نزل طبرية وبايع بها ليزيد ثم بالرملة وبايع بها كذلك وعزل منصور بن جمهور عن العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وتوفى الناقص بعد ان حكم خمسة أشهر تقريبا

﴿خلافة ابراهيم بن الوليد﴾

وكانت مدة خلافته أربعة أشهر وفيها سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم فى جيش عظيم قاصدا عزله من الخلافة ولما علم بذلك ابراهيم بن الوليد جهز اليه جيشا مع سليمان بن هشام واقتتلوا فانهزمت أصحاب ابراهيم الخليفة وسليمان المذكور وقتلوا ابنى الوليد بن يزيد وكانا فى السجن ثم اختفى ابراهيم ونهب سليمان بيت المال وقسمه على أصحابه وخرج من دمشق

﴿خلافة مروان بن محمد﴾

بويع بالخلافة عقب فرار ابراهيم بن الوليد ولما استقر له الامر أرسل له ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام يستأمنان منه فأمنهما وقدما عليه ومع سليمان اخوته وأهل بيته فبايعوا مروان وفى أيامه عصت عليه أهل حمص ففتحها وقتل وصلب بعض أهلها ثم خالف عليه أهل فلسطين فكتب مروان الى أبى الورد فسار وهزمهم بالقرب من طبرية ثم خرج عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من الشام سبعون ألفا وعسكر بقنسرين وسار اليه مروان والتقوا بارض قنسرين فانهزم سليمان وفر هاربا الى حمص واجتمع اليه أهلها فهزمه مروان وعصى عليه

أهل حمص ثانيا فحاصرهم طويلا وأخيرا سلموا اليه وكان عامله على مصر عبد الملك ابنه وفي سنة ١٢٩ هـ ابتدأت الدعوة لبني العباس في خراسان وغيرها من طرف محمد الملقب بالامام ابن علي بن عبد الله بن عباس على يد أبي مسلم الخراساني الذي ولاه محمد الامام الامر في استدعاء الناس سرا ولما مات محمد الامام العباسي وقام بعده ولده ابراهيم الامام أقر أبا مسلم على الدعوة وأمره أن يظهرها بخراسان وكان الوالي عليها من طرف مروان نصر بن سيار ولما بلغ مروان ذلك أرسل الى عامله بالبلقاء ان يرسل اليه ابراهيم الامام المقيم بقرية الحميمة (بضم الحاء) بلدة بالشام فبعثه اليه فحبسه مروان بحران حتى مات وبويع أبو العباس بالخلافة بعد موت ابراهيم الامام أخيه فجهز جيشا تحت قيادة عمه عبد الله بن علي لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالقرب من الموصل فكانت النصرة لعبد الله وانهزم مروان والتجأ الى حران ومكث بها عشرين يوما حتى دنا منه عسكر أبي العباس وانهزم الى حمص وقدم عبد الله بن علي حران ثم سار مروان الى دمشق ثم سار الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي اتباع أثر مروان فسار حتى وصل الى فلسطين وفي أثناء الطريق وجدوا جماعة من بني أمية فامر بعدهم وصاروا يجلسون عليهم ويأكلون ويشربون عليهم الى ان ماتوا ثم ورد اليه كتاب أبي العباس بارسال أخيه صالح بن علي في طلب مروان ولم يزل متتبعا أثر مروان الى ان أدركه في قرية أبوصير بالجيزة (من أعمال مصر) فضربه بالرمح واحتز رأسه وسار بها الى أبي العباس بالكوفة ولم يزل أبو العباس يتتبع أثر بني أمية حتى أهلكهم ولذا سمي بالسفاح (أي سافك الدماء) ولم يبق منهم الا المستضعفين من الرجال والنساء ثم هرب منهم جماعة الى المغرب منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي دخل الاندلس وبويع فيها بالخلافة وأسس دولة قرطبة فكان مروان الجعدي هذا آخر ملوك بني أمية وهرب عبيد الله وعبد الله ابنا مروان الى الحبشة فقتل عبيد الله

ونجا

ونجا عبد الله في عدة ممن معه وبقي الى خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد ابن الاشعث عامل فلسطين وبعث به الى الخليفة وكانت مدة خلافة مروان ٥ سنين تقريبا

﴿الفصل الخامس﴾

الدولة العباسية

أصل هذه الدولة من سلالة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان مقر ملكهم بالعراق وعدتهم ٣٧ خليفة بالعراق و١٥ بمصر ومدة تصرفهم ٥٠٠ سنة وكان ابتداء ملكهم سنة ١٣٢ هـ الموافقة سنة ٧٥٠ م وانتهاؤه سنة ٦٥٧ هـ الموافقة لسنة ١٢٥٨ م ولا نتكلم هنا الا على من دخلت مصر تحت حكمه فنقول

﴿خلافة أبي العباس السفاح﴾ ٧٥٠ - ٧٥٤ م

وبعد ان تم له الامر على الوجه المذكور دخل سديف الشاعر وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان أمنه وأكرمه فانشد يقول

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

في الحال أمر بقتل سليمان المذكور وأمر عبد الله بن علي بنبش قبور الامويين واحراق ما فيها من العظام وتتبع قتل بني أمية ولم يسلم من القتل سوى الرضيع أو من فر الى الاندلس وقتل سليمان بن علي بالبصرى جماعة من بني أمية وألقاهم في الطريق تأكلهم الكلاب فتشتت من بقي منهم واختفوا في البلاد وجعل السفاح أخاه المنصور واليا على الجزيرة وازربيجان وأرمينيا وولى عمه المدينة ومكة واليمن وولى ابن أخيه عيسى بن موسى الكوفة وكان على الشام عمه عبد الله وعلى مصر أبو عون وعلى خراسان أبو مسلم وفي سنة ١٣٣ استولى قسطنطين ملك الروم على مالطة وفيها ولى السفاح عمه سليمان البصرى وأرض البحرين

وعمان وفيها عزل السفاح أخاه يحيى عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عمه اسمعيل بن على وفى سنة ١٣٤ تحول السفاح من مقامه بالحيرة الى الانبار ومات السفاح سنة ١٣٦ وخلافته من قبل مروان أربع سنين وعهد بالخلافة لاخيه المنصور

﴿خلافة أبى جعفر المنصور﴾ ٧٥٤ - ٧٧٥ م

ولما مات السفاح كان المنصور فى الحج فاخذ له عيسى بن موسى البيعة على الناس وأرسل أعلمه بذلك فبايعه أبو مسلم والناس ولما قدم من الحج الى الكوفة وصلى باهلها الجمعة وسار فاقام بالانبار وفى أيامه بايع عمه المنصور عبد الله بن على لنفسه بالخلافة فارسل اليه أبو مسلم فانهزم عبد الله وأصحابه واستولى أبو مسلم على عسكره ثم قتل أبا مسلم الخراسانى لوحشة جرت بينهما لانه كتب لابى مسلم بعد ان هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر والشام وصرفه على خراسان فلم يجب أبو مسلم الى ذلك وتوجه يريد خراسان وسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب يطلب أبا مسلم فاعتذر عن الحضور وطالت بينهما المراسلات وأخيرا قدم اليه أبو مسلم فى ثلاثة آلاف وخلف باقى عسكره بحلوان (من أعمال فارس) ودخل على المنصور فأمر بقتله وفى سنة ١٣٣ وسع المنصور المسجد الحرام وفى أيامه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بلاد الاندلس واستولى عليها وفى سنة ١٤٥ أمر الخليفة ببناء بغداد وسماها مدينة السلام وانتقل من مدينة أبى هبيرة الى بغداد ونقل اليها أبواب مدينة واسط لتكميل عمارتها وأمر بنقل أنقاض القصر الابيض (ايوان كسرى) الى بغداد ثم كف عن ذلك الشغل لصعوبته ومات الامام أبو حنيفة فى مدته وفى سنة ١٥١ بنى المنصور الرصافة لابنه المهدى وهى فى الجانب الشرقى من بغداد وسار المنصور بعد ذلك الى الشام وجهز جيشا الى المغرب لقتال الخوارج ومات المنصور سنة ١٥٨ وكان العامل من طرفه على مصر أبو عون الجرجانى وفى مدته صدرت اليه أوامر الخليفة بسد قنال السويس الذى

كان

كان شرع فيه عمرو بن العاص وقد بلغ عدد نوابه بمصر ثمانية أولهم أبو عون المذكور وآخرهم موسى بن العباسي

﴿خلافة الهدى﴾ ٧٧٥ - ٧٨٥ م

بويع بالخلافة بعد موت أبيه وفي أيامه أمر باتخاذ المصانع في طريق مكة وتجديد الاميال والبرك وتجهز المهدى لغزو الروم واستخلف ابنه الهادى ببغداد ولما وصل الى حلب بلغه أن بتلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وجهز ابنه هرون لغزو بلاد الروم فرحل الرشيد الى خليج القسطنطينية ولم يمكنه فتحها فعاد وأقام المهدى بريدا بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلا وزاد المهدى في المسجد الحرام والمسجد النبوى ومات المهدى سنة ١٦٨ وتولى من طرفه على مصر ستة أولهم عيسى بن نعمان ومنهم أبو داود الذى منع غلق الدروب ليلا ومنع حرث الحمامات وقال من ضاع له شئ فعلى أداؤه ومنهم ابراهيم بن صالح الذى خرج في مدته دحية بن مروان بالصعيد ودعى لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدى وعزله ومنهم عصامة بن عمر الذى بعث الى دحية جيشا مع أخيه (بكار) فحارب يوسف بن نصر وهو على جيش دحية فتقطاعن فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمان

﴿خلافة الهادى﴾ ٧٨٥ - ٧٨٦ م

ولما مات المهدى كان الهادى مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان فاخذت البيعة له فلما بلغه بجرجان موت أبيه سار حتى دخل بغداد وفي مدته ظهر الحسين بن على بن الحسن بن الحسين رضى الله عنه بالمدينة في جمع من أهل بيته وجرى بينه وبين عامل الهادى على المدينة وهو عمر ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال فانهزم عمر المذكور وبايع الناس الحسين ثم خرج الحسين ومن معه الى مكة وكان قد جهز جماعة من بنى العباس منهم سليمان بن أبى جعفر المنصور وانضم اليه شيعتهم

وموالیهم واقتتلوا فقتل الحسین وانهزم أصحابه وأخذت رأسه ورأس جملة من أهل المدینة وبعثوا بها الى الهادی وکان العامل من طرفه علی مصر علی بن سنان

خلافة هرون الرشید ٧٨٦ - ٨٠٩ م

وهو الخامس من بنی العباس تولی الخلافة بعد موت أخیه الهادی سنة ١٧٠ هجریة أعنی سنة ٧٨٦ م کان هذا الخلیفة أشهر وأفضل بنی العباس عاقلا مهابا موصوفا بالحکمة والتدبیر مولعا بمطالعة التواریخ والکتب الادبیة وفی عصره اتسعت دائرة التجارة ونطاق المعارف لانه أصدر أمرا بترجمة الکتب الیونانیة من فلسفیات ورياضیات وغیرها الى اللغة العربیة وتنافست الکتاب فی ترجمتها وله غزوات کثیرة من أشهرها غزوة بلاد هرقلة فی عصر ملکها نیسیفوروس المعروف فی التواریخ الاسلامیة باسم نقفور حین امتنع عن أداء الخراج فهزمه شر هزیمة وعاد علیه الخراج کما کان وقیل ان الرشید حضر بنفسه ثمان غزوات وقاتل فیها قتالا حسنا ومن مناقب هذا الخلیفة انه کان غیر محتجب عن أرباب الدعاوی محافظا علی راحة الرعیة کان یطوف أغلب اللیالی مختفیا فی شوارع بغداد لیطلع علی أحوال الرعیة فاذا رأی مظلوما أعانه وانتقم من ظالمه قیل ان امرأة دخلت علیه وشکت الیه أذی العساکر حین مرورهم فی أرض تخصها فأجابها الرشید قائلا جاء فی الحدیث ان من عادة العساکر ان یضروا بالارض عند مرورهم بها للغزو والجهاد فیجب علی أصحاب الاملاک ان یتحملوا أضرارهم ویقوموا بخدمتهم فاجابته علی الفور قائلة جاء فی الحدیث ان الملوک الذین یسمحون بظلم رعیتهم تجلب خرابا علی مملکتهم فاستحسن الرشید جوابها ودفع لها ضعف خسائرها من بیت المال وله مناقب کثیرة من هذا القبیل وکان عامله علی مصر موسی بن عیسی العباسی الذی أمر القبط فی اعادة الکنائس ثانیا التی کان هدمها علی بن یوسف وقاموا

علیه

عليه أهل مصر وقالوا انه يصلح للخلافة ولما سمع الرشيد بذلك سخط عليه وعزله وولى مكانه موسى المذكور وجملة نوابه بمصر أكثر من عشرة ولما اشتهر الرشيد فى الاقطار الغربية بالحكمة والتدبير أرسل له شرلمان أوشارل الاكبر ملك الفرنج ومدبر السلطنة الغربية رسلا فارسل اليه الخليفة هدية ساعة ميكانيكية وأشياء أخرى فاخرة وكانت الساعات لم تكن معروفة من قبل فكانت هى أول ساعة ظهرت فى أوروبا وفاق الرشيد من سلفوا من الخلفاء والملوك وزخرف بغداد والمدن الشهيرة بانواع البساتين والزينة وصرفت امرأته زبيدة مليون ومائة ألف دينار لحفر عين ماء لشرب أهل مكة والمدينة وكان الرشيد قد استوزر يحيى البرمكى ثم استوزر بعده ابنه جعفر وكان الرشيد لا يفعل شيأ الا باستشارته ومن فرط حبه له زوجه أخته عبونة بشرط عدم الاجتماع بها ثم نكب به وقتله ونصب رأسه على الجسر وجعل جثته نصفين كل نصف على جسر وحبس أهله وأخيرا قتلهم وذلك لاسباب سياسية وقيل ان البرامكة أحضروا له الزندقة وقيل ان جعفرا اجتمع باخته المذكورة فحملت بغلام وهذا القول بعيد وقيل ان الرشيد كلما مر على قرية أو ضيعة سأل هى لمن قيل لجعفر وهذا هو الصحيح ومات الامام مالك وسيبويه امام النحو فى مدته ومات الرشيد بمدينة طوس من أعمال خراسان حين توجه لقمع رافع بن الليث وقت اظهاره العصيان عليه وذلك سنة ١٩٣ وعهد بالخلافة لابنه الامين ثم المأمون

﴿خلافة محمد الامين﴾ ٨٠٩ - ٨١٣ م

بويع بالخلافة يوم مات أبيه وفى زمنه هاجت الجنود بمصر فحصل من ذلك فتنة شديدة قتل فيها الناس كثيرون فسار الحسن بن الجهاح من مصر بمال الخراج الى الخليفة الامين فخرج عليه أهل الرملة ونهبوه وأخذوا مال الخراج منه فولى الحاتم بن هرثمة فاتى الى مصر بالف فارس ونزل بهم فى مدينة بلبيس وأخذ الخراج من البلاد وذهب الى

مدينة الفسطاط ثم عزل وتنصب على مصر مكانه جابر بن الاشعث الطائى فاستمر الى ان حدثت الفتنة بين الامين والمأمون وسبب ذلك ان أخاه الامين خلعه من الخلافة وأبطل اسمه من الخطبة وخطب لموسى ابنه ولقبه الناطق بالحق فأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة ابن أعين فحاصراه ببغداد فهرب بمركب فى البحر فرماه رجال أصحاب طاهر بالحجارة فشق الامين ثيابه وسبح فى الماء الى بستان فلما خرج أدركوه وركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه الى طاهر بن الحسين فارسلها الى المأمون وبصحبتها خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضعت الرأس بين يدى المأمون خر ساجدا شكرا لله تعالى على ما رزقه من الصغر وأعطى الرسول ألف درهم وكان قتل الامين سنة ١٩٨ فى محرم وأتى السرى بن الحكم الى مصر وبايع الناس للمأمون وعزل جابر الذى كان عاملها من طرف الامين

﴿خلافة المأمون﴾ ٨١٣ - ٨٣٣ م

بويع بالخلافة عقب قتل أخيه وكان هذا الملك متحليا بجميل الاخلاق يحب العلم وأهله مشتغلا بالعلوم لاسيما علم الفلك فتحارب مع الامبراطور تيوفيل حينما امتنع عن ارسال أحد علماء الفلك المدعوليون اليه وجمع مكتبة من الكتب اليونانية وأمر بترجمتها الى اللغة العربية فمن أنفر كتبها كتاب اقليدس المهندس المشهور

واعلم ان المأمون هو أول من قاس الدرجة الارضية وعرف مقدارها وقد كان مع هذه الاوصاف صاحب غزوات وفتوحات فانه غزا بلاد سيليسيا وجزيرة كندياوجملة نوابه بمصر عثمانية منهم صالح بن شيرز الذى ظلم الناس وجار عليهم فقتلوه ومنهم عيسى الجلودى الذى حارب أهل الخوف بالمطرية وهزموه فأتى اليه المعتصم بأربعة آلاف من الاتراك فقاتلهم وقتل أكابرهم ومنهم عيسى بن منصور الذى خالف عليه عرب مصر وأقباطها وكانت بينهم حروب عظيمة وذلك سنة ٢١٦ وفى مدته

حضر

حضر المأمون الى مصر وبحضوره طفئت نار الفتنة ثم أراد البحث عن حقيقة اهرام الجيزة وهدم جزء منها فكف عن ذلك الشغل لصعوبته وقال ان الملوك الذين بنوا الاهرام كانوا بمنزلة لا ندركهم نحن ولا أمثالنا وقد تقدم الكلام على الاهرام وقد حمل الناس على القول بخلق القرآن الشريف وتفضيل الامام علي على جميع الصحابة فأجابته طائفة وامتنع الامام أحمد بن حنبل فأمر بشد يديه وحبسه وفي سنة ٢٠٠ أمر المأمون باحصاء ولد العباس فبلغوا ٣٣٠٠ ما بين ذكر وأنثى كما ذكر ذلك ابن الوردي وفي سنة ٢٠٢ بويع لابراهيم بن المهدي ببغداد ولقب المبارك وذلك بعد ان خلعوا المأمون واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس ابن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحق بن الهادي واستخلف المأمون على خراسان غسان بن عباد وقصد العراق ولما وصل سرخس وثب أربعة فقتلوا الفضل بن سهل وبلغ ابراهيم بن المهدي والمطلب الذي أخذ البيعة لابراهيم قدوم المأمون فتمارض المطلب وتوجه الى بغداد وسعى باطنا في البيعة للمأمون وخلع ابراهيم وبلغ ذلك ابراهيم وهو بالمدائن فقصد بغداد وطلب المطلب فامتنع فنهبه ونهب أهله ولم يظفر بالمطلب وفي سنة ٢٠٣ هـ خلع أهل بغداد ابراهيم المذكور ودعوا للمأمون فقدم المأمون وكانت ولايته سنتين تقريبا فانقطعت الفتن بقدوم المأمون سنة ٢٠٤ هـ وفي هذه السنة توفي بالفسطاط الامام الشافعي رضي الله عنه واسمه محمد بن ادريس وكان العامل على مصر وقتئذ السري بن الحكم وفي سنة ٢١٠ هـ ظفر المأمون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم ابن الامام المعروف بابن عائشة وبجماعة معه سعوا في البيعة لابراهيم بن المهدي فحبسهم ثم صلب ابن عائشة وفي هذه السنة قبض على ابراهيم بن المهدي وأحضر الى المأمون فحبسه فأنشد يقول

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فان عفوت فمن * وان أخذت فعدل

فعفا عنه وقال

قومى هم قتلوا أميم أخى * فاذا رميت يصيبنى سهمى

وفى سنة ٢١٦ هـ سار الى مصر المأمون كما تقدم وأمر عماله ببناء ما تهدم من مقياس النيل ونقش ذلك عليه بالحروف الكوفية

﴿خلافة المعتصم﴾

وهو أبو اسحق محمد بن هرون الرشيد تولى الخلافة سنة ٢١٨ هـ الموافقة ٨٣٣ م كان هذا الملك عاريا عن العلوم والمعارف وحمل الناس على القول بخلق القرآن وعقد فى ذلك مجالسا كثيرة وأمر بشد يدى أحمد بن حنبل حتى تخلفت أكتافه ومازال متوجعا الى ان مات رضى الله عنه وكان عامله على مصر كيدر ثم ابنه المظفر وقد استخدم فى ماعيته نحو خمسين ألف من الاتراك والتتار فقويت شوكتهم وصار الامر بين يديهم ولم يكن للخليفة فى زمنهم الا مجرد الخطبة والاسم وقبض المعتصم على وزيره الفضل بن مروان ولم يكن للمعتصم معه أمر وولى مكانه محمد بن عبد الملك الزيات

﴿خلافة الواثق هرون﴾

بويع بالخلافة يوم وفاة أبيه وفى مدته فتح المسلمون أماكن من جزيرة صقلية وكان أميرها محمد بن عبد الله بن الاغلب وخرجت المجوس من أقاصى بلاد الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وجرى بالاندلس وقائع انهزم فيها المسلمون ثم وافاهم عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس والمسلمون فانهزم المجوس وغنم المسلمون منهم أربعة مراكب بما فيها وعاد المجوس الى بلادهم وكان عامله على مصر كيدر بن عبد الله الصفدى ومنصور ابن عيسى

﴿خلافة المتوكل على الله﴾

بويع

بويع بالخلافة يوم مات أخيه الواثق فولى ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف وفى أيامه ظهر بمدينة سامرا (من أعمال فارس) محمود بن فرخ وادعى النبوة وانه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فالزم المتوكل أصحابه أن يصفعوه كل منهم عشر صفعات ثم حبسه وضربه حتى مات وأمر المتوكل بهدم قبر الحسين رضى الله عنه وهدم ما حوله من المنازل لشدة بغضه لعلى كرم الله وجهه وأهل بيته وكان نديمه عبادة المخنث ومنع القول بخلق القرآن ومات فى أيامه الامام أحمد بن حنبل وذو النون المصرى وقتل المتوكل برأى ابنه المنتصر وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان سنة ٢٤٧

﴿خلافة المنتصر﴾

امتنع الناس أولا من مبايعته حيث انه قتل والده فاخرج أحمد بن الخطيب كتابا من المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايعوه وفى مدته توفى أبو العباس أمير صقلية فولى الناس ابنه عبد الله ثم ورد من افريقة خفاجة بن سفيان أميرا فغزى وفتح ثم اغتاله بعض أصحابه فولى الناس ابنه محمدا ثم أقره محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب القيروان وبقى محمد بن خفاجة أميرا الى سنة ٢٥٧ من الهجرة فقتلته طوشية وهربوا فقتلوا والمنتصر هو الذى أمّن العلويين وأمرهم بزيارة قبر الحسين ومات بسامرا سنة ٢٤٨ ﻫ

﴿خلافة المستعين بالله﴾

وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بويع بالخلافة عقب موت المنتصر وفى أيامه ورد اليه خبر موت طاهر بن عبد الله أمير خراسان فولى ابنه محمد بن طاهر عليها وحمل أهل حمص على كيدر عامله فأخرجوه وفى سنة ٢٤٩ التقى المسلمون والروم بعرج الاسقف وقتل عمر بن عبد الله الاقطع مقدم عساكر الخليفة فانهزم المسلمون وقتل منهم كثير فاغار الروم على ثغور الجزيرة وفى هذه السنة شغب الجند والعامة على الاتراك بسبب

استيلائهم على الامور يقتلون من شاؤا من الخلفاء ويستخلفون من شاؤا ثم اتفقت العامة بسامرا وأطلقوا من فى السجون فقتلت الاتراك من العامة جماعة حتى سكنت الفتنة وقتل العبيد أيامش رئيس الترك ونهبوا داره وفى أيامه ظهر أبو الحسن من نسل الحسين بالكوفة وكثرت جموعه فارسل اليه جيشا مع محمد بن طاهر فقتله وبعث رأسه الى الخليفة وخرجت عليه أهل حمص وطردوا العامل الفضل بن قارن فارسل المستعين اليهم جيشا تحت قيادة موسى بن بغاء الكبير ففتحها وقتل خلقا كثيرا وأحرقها وفى سنة ٢٥١ شغب الجند وحصروا المستعين فى القصر بسامرا فهرب هو وبغاء الصغير ووصيف باغر التركى الى بغداد واستقر بها المستعين فخافت الاتراك منه فاخرجوا المعتز بن المتوكل من الحبس وبايعوه

﴿خلافة المعتز بالله﴾

بويع بالخلافة عقب خلع المستعين فارسل جيشا يبلغ خمسين ألفا من الاتراك الى حربه فتحصن المستعين ببغداد وألزمه بخلع نفسه ومبايعته له بعد قتال شديد ثم نقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل باهله وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة فأقام بالبصرة ووكل به جماعة وانحدر الى (واسط) وكتب الى أحمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع ابن طولون من ذلك فسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وبعث برأسه الى الخليفة المعتز بالله وخلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وفى أيامه عقد (لعيسى بن الشيخ) على الرملة فجهز نائبه أبا المعتز اليها لما كانت فتنة الاتراك بالعراق وتغلب (ابن الشيخ) على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة وملك يعقوب الصفار هراة وبوشنج وهابه أمير خراسان

وفى سنة ٢٥٤ هـ أعنى سنة ٨٦٨ م ولى أحمد بن طولون مصر

وفى سنة ٢٥٥ هـ استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان

ثم

ثم استولى على فارس ودخل شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته وصار سلطانا بها سنة ٢٥٩ هـ الموافقة سنة ٨٧٢ م وأسس دولة بنى الصفار وخلع المعتز سنة ٢٥٥ هـ أى سنة ٨٦٨ م وذلك ان الاتراك طلبوا حقوقهم فلم يكن عنده مال فاتفق الاتراك فساروا الى منزله وضربوه ثم اتفقوا على خلعه ثم حبس ومنع من الطعام والشراب مدة ثلاثة أيام فمات ودفن بسامرا

﴿خلافة المهتدى﴾

وهو محمد بن الواثق بويع بالخلافة سنة ٢٥٥ هـ سنة ٨٦٨ م وفى أيامه كان أول خروج صاحب الزنج على بن محمد فجمع الزنج الذين كانوا يحملون السباخ جهة البصرى وادعى انه من نسل الحسين وعبر نهر الدجلة ونزل الانبار وكان المذكور بمدينة سامرا وخرج منها سنة ٢٤٩ هـ سنة ٨٦٢ م الى البحرين فدعى نسبته بالعلويين وأقام فى الاحساء ثم فى البصرة سنة ٢٥٤ هـ سنة ٨٦٨ م ثم خرج فى هذه السنة واستفحل أمره وبث أصحابه للاغارة والنهب وفى سنة ٢٥٦ هـ سنة ٨٧٠ م خلع المهتدى لانه قصد قتل موسى بن بغا وكتب الى بابكال من مقدمى الترك ان يقتل موسى ويصير موضعه فاطلع بابكال موسى على ذلك واتفق على قتل المهتدى فسار بابكال الى سامرا ودخل على المهتدى فحبسه وقتله وركب لقتال موسى فتخلوا عنه الاتراك فضعف المهتدى وهرب فقبض عليه وصفعوه حتى مات ولما قتل بابكال صارت الامور بيد يارجوج التركى وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة فاستعمله على ديار مصر جميعها حيث كان بابكال قد استعمله على مصر سوى الثغور فلما تولى مصر قوى أمره وعلا شأنه ففى خلافة المعتمد تغلب أحمد بن طولون وصار ملكا

﴿الفصل السادس﴾

الدولة الطولونية

﴿أحمد بن طولون﴾

تولى سنة ٢٥٨ هـ أى سنة ٨٧٢ م وهو أول من تسلطن بمصر من ولاة الدولة العباسية وكان عاقلا حازما كثير المعروف والصدقة يحب العلماء وأهل الدين وهو الذى بنى قلعة يافا وبنى الجامع المشهور باسمه بالقطم فى محل يعرف مكانه باسم تنور فرعون سنة ٢٦٣ هـ أى سنة ٢٧٧ م وبنى (القطائع) المعروف اطلالها الآن باسم (كيمان طولون ونقل اليها كرسى المملكة حيث كان بالفسطاط وبنى أيضا قلعة الكبش وفى أيامه عصت عليه أهل برقة فجهز جيشا مع لؤلؤ غلامه وأمره بالرفق واستعمال اللين فان انقادوا كان بها والا بالسيف فسار اليها وحاصرها فما أمكنه فتحها مع استعمال ما أمره به فارسل ابن طولون بالجد فى حربهم فنصب عليهم المنجانيق وجدوا فى قتالهم فطلبوا الامان وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدى بعضهم وأخذ معه جماعة وعاد الى مصر ولما وصل لؤلؤ الى مصر خلع عليه ابن طولون وطيف بالاسرى فى البلد وفى سنة ٢٦٥ هـ أى سنة ٨٧٩ أراد الموفق أخو المعتمد كسر شوكة ابن طولون فارسل جيشا مع موسى ابن بغا الكبير الذكر فخرج ابن طولون عليه واستخلف ابنه العباس بمصر ولم يستطع ابن بغا لمكانته فدخل الشام وسلم اليه العامل على بر أماجور فخلع عليه ابن طولون وملك دمشق وحمص وحماه وكذلك حلب فملك ذلك كله ثم سار الى انطاكية ودعى العامل التركى (سيما الطويل) أمير انطاكية الى طاعته فأبى فقاتله وملك انطاكية عنوة وقتل سيما المذكور ثم ملك عدنة وطرسوس من سيليسيا وأراد الاقامة بطرسوس فلم يوافقه لاسعارها فعاد منها الى الشام فأتاه خبر ولده العباس الذى قد استخلفه على مصر انه عصى عليه وأخذ الاموال وسار الى برقة مشاقا لابيه

فلم

فلم ينزعج من ذلك وثبت حتى قضى أشغاله وضبط بلاده ثم عاد الى مصر وأرسل الى ابنه ولاطفه فلم يرجع فحاربه حرباً شديداً فاخذ العباس أسيراً وحمل الى أبيه فحبسه فى داره الى ان قدم باقى الاسرى من أصحابه فامره أبوه أن يقطع أيدى أعيانهم وأرجلهم ففعل فلما فرغ منه وبخه وضربه ثم رده الى الحبس فخنق به وفى عصره حصلت حادثة فلكية وهى تساقط النجوم من السماء فخافها الناس وانزعجوا منها وحصلت فى أيامنا هذه مثلها سنة ١٣٠٣ هـ أى سنة ١٨٨٥ م وفسرها علماء الفلك الحاليين بانها ليست نجوم وانما هى حجيرات صغيرة صعدت الى الجو وصارت بجانب بعضها فخرقتها الكهربائية الجوية وتصاعد من ذلك شرار ومات ابن طولون سنة ٢٧٠ هـ أى سنة ٨٨٤ م ومدة خلافته ٢٦ سنة نائباً وخليفة

﴿خمارويه بن أحمد﴾

بويع بعد موت أبيه وكان ملكاً صاحب أفعال حميدة وآراء سديدة وأبقى فى حكومته جميع من كان مستخدماً مدة حياة أبيه وشرع فى تزيين القطائع بمبانى فاخرة وأخذ الميدان العمومى وجعله بستاناً واحداً وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر والى غير ذلك من أشياء النزهة وفى سنة ٢٧١ هـ أى سنة ٨٨٥ م جرت واقعة بين الموفق وخمارويه بن أحمد بالقرب من دمشق وتسمى بواقعة الطوحين آخرها هزيمة المعتضد وأصحابه بين دمشق والرملة وانهزم خمارويه الى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه أى انها كانت واقعة غير قطعية كان سببها عداوة قديمة بين الموفق والطولونيين وبعد ذلك بقليل تولى أحمد بن الموفق الخلافة ولقب بالمعتضد بالله فلما علم بذلك خمارويه أرسل يهنئه بذلك وتعهد له ان يدفع جزية سنوية قدرها ٣٠٠ ألف دينار وحصل الاتفاق بينهما وتزوج الخليفة (قطر الندا) بنت خمارويه فارسل اليه الخليفة الحسين

ابن عبد الله بن الجصاص بهدايا عظيمة وقد أرسل جيشا مع طغج بن جف لمحاربة الروم فبلغ مدينة طرسوس وانتصر هناك على الروم جملة نصرات ثم توجه الى دمشق لاطفاء الفتنة التي بها فقتل وذلك سنة ٢٨٢ هـ أي سنة ٨٩٦ م

ولما مات خمارويه بويع لابنه جيش الملقب بابي العساكر ثم خلع طغج ابن جف أمير دمشق جيش ابن خمارويه منها واختلف جيش أبو العساكر المذكور عليه لحداثة سنه وتقريبه الارازل وتهديده لقواد أبيه فثاروا عليه وقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هرون في الولاية وكانت مدة جيش المذكور تسعة أشهر وفي مدة هرون اختل حال ملك بني طولون واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته فانتهز الفرصة ابن جف واستقل بالشام وفي ذلك الوقت مات المعتضد وأخلفه ابنه المكتفي فبعث جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ثم على مصر وصاحبها هرون بن خمارويه ففارقه غالب قواده ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون بمن بقي معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع في عسكر هرون خصومة فاقتتلوا فركب هرون لتسكينهم فزرقه مغربي بزراق فقتله فقام عمه شيبان بالامر وطلب الامان فآمنه محمد بن سليمان ثم هرب شيبان ليلا واستولى ابن سليمان على مصر وأمسك بني طولون وكانوا بضعة عشر رجلا فحملهم الى بغداد وذلك سنة ٢٩٢ هـ أي سنة ٩٠٤ م وعادت مصر الى الدولة العباسية ثانيا

الفصل السابع

الدولة العباسية المرة الثانية

خلافة المكتفي بالله

بويع بالخلافة عقب موت أبيه المعتضد وهو السابع عشر من خلفاء بني العباس

العباس وكان (بالرقة) وبلغه الخبر فأخذ البيعة على من عنده أيضا ودخل بغداد وفي سنة ٢٩٠ هـ أي سنة ٩٠٢ م ابتدأت شوكة القرامطة حتى هزموا جيش طغج بن جف أمير دمشق وحصروها ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ فقام في القرامطة أخوه الحسين وسمى نفسه أحمد وأظهر شامة بوجهه وزعم انها آيته وكثر جمعه فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه له وانصرف عنها الى حمص وخطبوا له على منابرها وسمى بالمهدي أمير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر ثم سار الى حماه والمعرة وغيرهما وقتل أهلها وأخذ سلمية بالامان وقتل أهلها ولما اشتد أمر القرمطي صاحب الشامة خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وأرسل اليه الجيوش وفي السنة الثانية وقعت عساكر الخليفة مع صاحب الشامة بقرب حماه فانهزم القرمطي المذكور وقبضوا عليه هو وابن عمه المدثر وأحضروا الى الخليفة فسار بهم الى بغداد وطيف برأس صاحب الشامة وقد علمنا ان هذا الخليفة هو الذي أرسل محمد بن سليمان الى مصر وملكها ولما خرج محمد بن سليمان من مصر ظهر الخلنجي الخارجي بمصر واستفحل أمره فسار اليه أحمد بن كيغلغ عامل دمشق فطمعت القرامطة فيها عند غيابه فنهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها ونهبوا أيضا طبرية ثم قصدوا جهة الكوفة فسير اليهم المكتفي عساكره فانهزمت عساكر الخليفة وفي سنة ٢٤٩ هـ أخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم وكانوا نحو عشرين ألفا وأخذوا منهم أموالا جسيمة وكان رئيس القرامطة اذ ذاك (زكرويه) فبعث المكتفي اليه جيشا فانهزم زكرويه وقتل فبعث برأسه الى الخليفة ومات الخليفة سنة ٢٩٥ هـ أي سنة ٩٠٦ م وكان عامله على مصر عيسى النوشري وبويع بالخلافة بعده للمقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد وحكم سنة واحدة وخلع وبويع لعبد الله بن المعتز وجرت في أيامه بين المريدين له والمريدين للمقتدر حروب

تمت فيها الهزيمة عليه وعلى أصحابه فهرب وقبض عليه وحبس قيل خنق بالحبس وقيل مات حتف أنفه وعاد المقتدر ثانيا الى الخلافة وكان عامله على مصر عيسى النوشرى أيضا الذى فى مدته قدم مصر زيادة الله الاغلبى صاحب القيروان وسبب ذلك ان زيادة الله المذكور انهمك على اللذات وشرب الخمور وقتل من الاغالبة جماعة غفيرا فقوى أمر أبى عبد الله الشيعى القائم بدعوة الدولة الفاطمية بالمغرب فارسل اليه زيادة الله جيشا تحت قيادة ابراهيم ابن عمه فهزمهم الشيعى فضعف زيادة الله وجمع أمواله ووفد على مصر عند عيسى المذكور فكتب عامل مصر الى الخليفة المقتدر يعلم الخليفة بذلك ثم سار زيادة الله الى الرقة فامره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال الشيعى المذكور وكتب الى النوشرى عامله بامداد زيادة الله فقدم الى مصر فطله النوشرى هذا وزيادة الله ملازم للهو وسماع الغناء وشرب الخمر وطال مقامه فتفرق أصحابه ومرض وآيس من النوشرى فسار ليقيم بالقدس فمات ودفن بالرملة ولم يبق من بنى الاغلب أحد وكانت مدة ملكهم ١١٢ سنة فكان زيادة الله هو آخر ملوك بنى الاغلب وابتداء ملك العلويين وفى أيامه بعث المهدى جيشا مع ابنه أبى القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والفيوم فبعث اليه المقتدر جيشا فاجلاهم فعادوا الى المغرب وفى سنة ٣٠٢ هـ سنة ٩١٣ م أرسل المهدى ثانيا جيشا مقدمه جياشه بطريق البحر فاستولى على الاسكندرية فارسل المقتدر جيشا مقدمه مؤنس الخادم فانهزمت المغاربة وقتل خلق كثير منهم وعادوا الى بلادهم وفى سنة ٣٠٦ هـ سنة ٩١٥ م كان العامل تكين الذى فى أيامه جهز المهدى جيشا مع ابنه القائم الى مصر فوصل الاسكندرية واستولى عليها ثم وصل الجيزة وملك جزأ من الصعيد وبعث المقتدر مؤنسا الخادم وجرت بينه وبين القائم وقعات ووصل الى الاسكندرية من جهة المغرب مراكب حربية للقائم فارسل المقتدر مراكب من طرسوس لقتال مراكب القائم فاقتتلت

العساكر

العساكر في البر فانهزمت عساكر المغرب وعادوا الى أفريقا وفي سنة ٣١٢ هـ سنة ٩٢٣ م قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات وقتله هو وابنه المحسن وفي سنة ٣١٩ هـ سنة ٩٣١ م أرسل المقتدر عسكر القتال مرداويج فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة فارسل مرداويج الى أصفهان فملكها وفي سنة ٣٢٠ هـ سنة ٩٣٢ م قتل المقتدر لوحشة جرت بينه وبين مؤنس الخادم فتوجه مؤنس الى الموصل فكتب أهلها الى بني حمدان بصد مؤنس عن الموصل وجرى بينهم قتال شديد واستولى مؤنس على الموصل وأتى بجيش وحارب المقتدر فانهزم الخليفة وقتل

﴿خلافة القاهر﴾

وهو محمد بن المعتضد فحصلت وحشة أيضا بينه وبين مؤنس فعمل الحيلة على قبض مؤنس وقتله وفي أيامه استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز وذلك سنة ٣٢٣ هـ سنة ٩٣٤ م وأصل بويه المذكور رجل متوسط الحال بالديلم وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة وكانوا في خدمة (ما كان الديلمي) فلما قهره مرداويج المسالف الذكر دخلوا في خدمته وتركوا (ما كان) فاحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة بن بويه كرج فقوى وكثر جموعه فارسل مرداويج جماعة للقبض عليه فقابلهم بالترحاب واستمال عقولهم حتى وجبت عليهم طاعته فلما بلغ ذلك مرداويج احتاط ثم قصد ابن بويه اصفهان فارسل مرداويج الى ابن بويه يلاطفه وابن بويه يعتذر ثم استولى أيضا على ارجان وأرسل ابن بويه المذكور أخاه ركن الدولة الى (كازرون) وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أموالها وامتد ملك بني بويه من بحيرة الخزر الى العراق العجمي رجعنا الى ما نحن بصدده وفي سنة ٣٢٢ هـ الموافقة سنة ٩٣٤ م خلع القاهر وبويع الراضي بالله فولى مصر لمحمد بن طغج بن جف المسالف الذكر ولما تولى على مصر كان

انعامل عليها أحمد بن كيغلغ فأجبره على الرحيل الى بلاد المغرب اذ قد ظهرت دولة العلويين فالتجأ ابن كيغلغ المذكور الى القائم بامر الله وأقام هناك وذلك سنة ٣٢٣ هـ الموافقة سنة ٩٣٤ م ولما توطدت صولته في مصر خرج عن طاعة الراضي بالله ولقب نفسه بالاخشيد (آق شيد أي شمس بيضاء) ودخلت مصر تحت حكم الدولة الاخشيدية

﴿الفصل الثامن﴾

الدولة الاخشيدية

﴿محمد الاخشيد﴾

تولى محمد الاخشيد نائبا على مصر من جهة الراضي بالله وقبل ذلك تولى مدينة الرملة من قبل المقتدر وأقام بها الى سنة ٣١٨ ثم جاءته أوامر الخليفة بولايته على دمشق واستمر والياً عليها الى خلافة الراضي بالله فأمره بالولاية على مصر والشام واستقر بها فطمع في تروتها سنة ٣٢٣ هـ الموافقة سنة ٩٣٥ م ثم جرد له الراضي جيشا تحت قيادة أبي الفتح بن جعفر بن الاخشيد فوقع بينه وبين أبي الفتح عدة وقائع انتهت بهزيمة أبي الفتح فصار الاخشيد من وقتئذ سلطانا وفي سنة ٣٢٨ هـ الموافقة سنة ٩٤٠ م استولى ابن راتق على الشام وطرد بدر نائب الاخشيد وبلغ العريش يريد مصر فارسل اليه الاخشيد جيشا مع كافور أحد مواليه فانهزم كافور فخرج اليه الاخشيد بنفسه وجرى قتال شديد آخره انهزم ابن راتق الى دمشق ثم جهز الاخشيد الى ابن راتق الجيوش مع أخيه واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وقتل أخوه فارسل الى ابن راتق يعزي الاخشيد في أخيه ويقول انه لم يقتل بامري وأرسل ولده من أحم وقال ان أجيب فاقتل ولدي به فخلع الاخشيد على من احم المذكور وأعاده الى أبيه واستقرت مصر للاخشيد والشام لابن راتق وفي سنة ٣٣٠ هـ الموافقة سنة ٩٤٢ م استولى ابن

البريدى على بغداد وهرب ابن راتق والخليفة المتقى الى جهة الموصل
ونهب ابن البريدى بغداد ولما وصل المتقى وابن راتق تكريت كاتبا
ناصر الدولة بن حمدان ليستنجدا به وقدما الموصل فخرج عنها ناصر الدولة
الى الجانب الآخر فارسل المتقى اليه ابنه المنصور وابن راتق فاكرمهما
ناصر الدولة ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه فقتلوا ابن راتق ثم
سار ابن أحمدان الى المتقى فخلع عليه الخليفة المذكور وجعله أمير الامراء
وخلع على أخيه أبى الحسن على ولقبه سيف الدولة ثم سار المتقى وناصر
الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدى ودخل الخليفة واستقر بها ولما
بلغ الاخشيد قتل ابن راتق سار الى الشام واستولى عليها وضمها الى الديار
المصرية ومات الاخشيد بالقدس سنة ٣٣٤ هـ الموافقة سنة ٩٤٦ م
وتولى بعده ابنه أبو القاسم الملقب بابى الحور واستولى على الامر كافور
الاخشيدى لصغر سنه ثم سار الى مصر بعد موت مولاه فسار سيف
الدولة الى دمشق وملكها فتوجه كافور الى دمشق وأخرج سيف الدولة
ورجع كافور الى مصر بعد ان ولى عليها بدر الاخشيد فاقام سنة ثم ولاها
لابى المظفر بن طغج وسيف الدولة حلب وفى مدة أبى القاسم ولد الاخشيد
هجم ملك النوبة على مصر وزحف لغاية اصوان فقام كافور وهزمه
واقتفى أثره لغاية قلعة ابريم التى هى على بعد ٥٠ فرسخ من اصوان
ولما مات أبو القاسم أخلفه أبو الحسن أخيه وفى مدته حصل قحط بمصر
استمر تسع سنين وعند وفاته انتقلت الشوكة الى كافور وفى عصره
استولى عسكر الفاطميين على الفيوم وهجموا عليه ونزعوا منه أغلب
بلاد الصعيد ومات سنة ٩٦٨ م الموافقة سنة ٣٥٧ هـ وكان كافور
أحد أرقاء محمد الاخشيد فلما اشتهر بالسياسة والعدالة قلده مولاه قيادة
الجيوش المصرية ومدحه المتنبى الشاعر المشهور ثم هجاه وهرب الى
بلاد العجم ومات هناك وتوفى كافور بعد ان تصرف سنتين وتولى بعده
أبو الفوارس سنة واحدة وبه انتهت دولتهم كما سيأتى ومدة حكمهم

﴿الفصل التاسع﴾

﴿ابتداء ملك العلويين أو الفاطميين﴾

قد علمنا فيما سبق ان زيادة الله آخر ملوك بني الاغلب وفد على مصر زمن الخليفة المقتدر بسبب ظهور شيعة العلويين لان الدعاة بالمغرب كانوا يدعون الى محمد والد المهدى وكان بمدينة سلمية (بالشرق) فلما توفى أوصى بالخلافة بعده لابنه عبيد الله المهدى وأطلعه على حال الدعاة وكان ذلك فى أيام الخليفة المتقى فطلب الخليفة عبيد الله فهرب هو وابنه أبو القاسم الملقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ثم ورد الى عيسى النوشرى عامل مصر كتاب الخليفة بطلب المهدى وابنه فجدا المهدى وقدم طرابلس الغرب وكان قبل ذلك بقليل قدم مصر زيادة الله الاغلبى كما تقدم ذلك فأرسل الى اليسع بن مدرار صاحب سجلماسة بالقبض على عبيد الله فهاداه المهدى على انه تاجر فارسل اليه زيادة الله يقول له ان هذا هو الذى يدعو أبو عبد الله الشيعى اليه فحبسه ابن مدرار بسجلماسة (من أعمال طرابلس الغرب) فقدم الشيعى وحاربه فهرب ابن مدرار ودخل الشيعى المذكور سجلماسة وأطلق المهدى وابنه من الحبس ثم جدوا فى طلب اليسع بن مدرار وأحضروه بين يدى المهدى فامر بقتله وسار حتى وصل الى (رقاده) فدوّن الدواوين وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب وزال بالمهدى ملك بنى الاغلب وبنى مدرار وبنى رستم من (تاهرت) وباشر المهدى الامور بنفسه ولم يبق للشيعى ولا لاخيه أبى العباس حكم فحقد اعليه فطلبهما وقتلهما سنة ٢٩٦ هـ الموافقة سنة ٩٠٨ م وبنى المهدى مدينة مهدية (بتونس) وجعلها دار مملكته وقاعدة سلطنته وذلك سنة ٣٠٣ هـ الموافقة سنة ٩١٤ م والفاطميون ينسبون أنفسهم الى فاطمة الزهراء كريمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء هذه الدولة سنة ٢٩٧ هـ الموافقة سنة ٩٠٩ م وانقراضها

سنة

سنة ٥٩٧ هـ الموافقة سنة ١١٧١ م وعدد خلفائهما أربعة عشر ثلاثة منهم حكموا بلاد المغرب وهم عبيد الله المهدى وابنه القاسم الملقب بالقائم بامر الله ثم ابنه المنصور بالله واحدى عشرة حكموا بمصر أولهم المعز لدين الله

﴿خلافة المعز لدين الله﴾

وكان شهما شجاعا اتسعت مملكته وكثرت عساكره وكان صاحب خيرات ولما مات كافور الاخشيد اضطربت أحوال مصر فسير اليها جوهر الصقلى غلام والده المنصور (وسمى بالصقلى نسبة الى صقلية لانه رومى الاصل) فى جيش عظيم الى الديار المصرية فاستولى عليها بلا حرب ولا قتال وعسكر فى المحل المعروف الآن بالجامع الازهر وخان الخليلى وبيت القاضى وأقيمت الدعوة للمعز بالجامع العتيق وكان ذلك فى سنة ١٥٨ ثم قدم جوهر الى جامع ابن طولون وأمر فاذن فيه بحى على خير العمل ولما استقر جوهر بمصر شرع فى بناء القاهرة وسميت القاهرة لرمى أحجارها عند توسط المريخ المعروف عند أرباب الفلك من الاسلام باسم القاهر وسميت الفسطاط بمصر القديمة وحول الى القاهرة كرسى النيابة بعد ان كان بالقطائع ثم أمر ببناء الجامع الازهر سنة ٣٥٩ هـ أى سنة ٩٦٩ م وأتمه سنة ٣٦١ هـ أى سنة ٩٧١ م وجعل جوهر حارة زويلة وغيرها وما جاورها للعساكر القادمة مع المعز من المغرب وشيد سراى القصر العينى للخليفة وسير جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله ابن طغج وغيره فاستولى عليها ثم سار الى طبرية فوجد أهلها قد أقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتلوه فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وأقام الخطبة للمعز وذلك سنة ٣٥٩ هـ وقطعت الخطبة العباسية وجرت فى أثناء هذه السنة بعد الخطبة المعزية فتنة بين أهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعت الخطبة

العلوية ثم استظهر ابن فلاح واستقرت دمشق للمعز وفى سنة ٣٦٠ هـ أى سنة ٩٧٠ م وصلت القرامطة الى دمشق وكبسوا جعفر بن فلاح نائب المعز خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ثم ملكوا الرملة واجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدوا مصر ونزلوا بعين شمس وجرت بينهم وبين المغاربة حرب فانتصرت القرامطة ثم انتصرت المغاربة فعادت القرامطة الى الشام وكان رئيس القرامطة وقتئذ الحسن بن أحمد بن بهرام وفى آخر سنة ٣٦١ هـ سار المعز من المهدية واستعمل عليها يوسف بن بلكين بن زيرى وعلى صقلية الحسن ابن على وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتانى ولما وصل الى برقة كان معه محمد بن هانئ فقتل ولم يظهر الذى قتله وكان شاعرا عند المغاربة بمقام المتنبى وقد اتسع فى مدح المعز حتى كفر فما قاله

ماشئت لا ماشاءت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار

وسار حتى وصل الاسكندرية فأتاه أهلها وأعيانها فاكرمهم ودخل القاهرة فى رمضان سنة ٣٦٢ هـ أى سنة ٣٧١ م وحصل بينه وبين القرامطة بالقرب من عين شمس (المطرية) حروب وكان رئيسهم الحسن بن أحمد بن الاحسائى فلما رأى المعز كثرت جموعه استعظم ذلك وأهمه وتحير فى أمره ولم يقدم على اخراج عساكره لقتاله فاستشار أهل الرأى من نصحائه فقالوا الاحيلة غير السعى فى تفريق كلمتهم والقاء الخلف بينهم ففعل المعز ذلك بواسطة ابن الجراح أحد قوادهم حيث بذله مقدارا من الدراهم فانهزمت القرامطة وتبعتهم عساكر المعز وأخذ جماعة منهم وأمر بضرب عنقهم ثم اقتفوا أثرهم الى بلدهم الاحساء والقطيف وهى بالقرب من الخليج الفارسى شرقى بلاد العرب

وفى سنة ٣٦٤ هـ سنة ٩٧٤ م لما انهزم أفتكين مولى معز الدولة أمير الترك من بختيار صاحب (واسط) سار الى حمص ثم الى دمشق وكان العامل عليها من طرف المعز (زبان الخادم) فاتفق أفتكين مع أهل

دمشق

دمشق على اخراج (زبان) وقطعوا خطبة المعز ولو أفتكين فعزم المعز على قتاله فاتفق موت المعز وذلك سنة ٣٦٥ هـ سنة ٩٧٥ م

خلافة العزيز بالله

ولما مات أبوه جهز القائد جوهر لقتال أفتكين بدمشق فاستنجد بالقرامطة فلما قربوا رحل جوهر الى جهة مصر فتبعه أفتكين والقرامطة وتبعهم خلق فلحقوا جوهر قرب الرملة فدخل عسقلان ضعفا عنهم فحصروه فعاين الهلاك هو وأصحابه من الجوع فبذل لأفتكين أموالا ليطلقه فرحل أفتكين عنه وسار جوهر الى مصر وأعلم العزيز بالحالة فسار العزيز بنفسه الى الشام ووصل الرملة فقاتله أفتكين والقرامطة فانتصر العزيز وقتل وأسر كثيرا وجعل لمن يحضر أفتكين مائة ألف دينار ودخل أفتكين في هزيمته بيت صاحبه مفرج ابن دغفل الطائي فأسره مفرج في بيته وأعلم العزيز به فاعطاه الجعل وأحضر أفتكين فاطلقه العزيز وأطاق أصحابه وأنعم عليه وصحبه الى مصر وبقي بمصر معظما حتى مات بها وفي سنة ٣٧٢ هـ بعث العزيز بالله من مصر جيشا مع بكتكين الى الشام فوصل فلسطين وقد استولى عليها مفرج بن الجراح فاقتتلوا وانهزم ابن الجراح ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قسام المتولي عليها فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساما وأرسله الى العزيز فاستقر بدمشق وزالت منها الفتن وكان العزيز مولعا بالصيد ومات ببلبيس سنة ٣٨٦ هـ أي سنة ٩٩٦ م وتولى بعده ابنه الحاكم وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا لم يل مصر بعد فرعون أشر منه ورام ان يدعي الالوهية كما ادعاها فرعون فامر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ان يقوموا اجلالا لذكره واحتراما لاسمه فكان ذلك في سائر ممالكه حتى الحرمين الشريفين وأراد ان يفعل الفاحشة بأخته فعملت على قتله فركب ليلة الى الجبل المقطم ينظر في النجوم مثل عادته فأتاه عبدان فقتلاه بالقرب من حلوان وحملاه الى دار أخته ليلا

فدفنته فى دارها سنة ٤١١ هـ سنة ١٠٢١ م وهو الذى بنى الجامع المعروف الآن بجامع الحاكم بالقاهرة وتولى بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله وكانت أفعاله جميعها تقرب من أفعال أبيه ومات سنة ٤٢٧ هـ أى سنة ١٠٣٦ م

﴿خلافة المستنصر بالله معد بن الظاهر﴾

تولى بعد موت أبيه سنة ١٠٣٦ م وأقام حاكما مدة ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك فى الاسلام قبله وفى مدته قطع المعز بن باديس بالمهدية خطبة العلويين وخطب للقائم بامر الله العباسى فجرد عليه الجيوش فلاقاهم ومعه ثلاثين ألف فارس فانهزم ودخل القيروان مهزوما ثم استولت جيوش المستنصر على القيروان ففر هاربا الى المهدية ونهبوها وفى سنة ٤٤٩ هـ سنة ١٠٥٧ م قبض المستنصر بمصر على وزيره اليازورى لما وجد عنده مكاتبات من بغداد وكان قبل توليته الوزارة قاضيا بالرملة

وفى أيامه سار أرسلان البساسيرى لاقامة الدعوة للمستنصر بالعراق وكان طغرلبك قد ترك بغداد واقتفى أثر أخيه ابراهيم نيال الى همدان حيث كان خرج عن طاعته مرارا فلما خرج عليه هذه السنة أسره طغرلبك وخنقه فانتهز الفرصة عند غياب طغرلبك عن بغداد ودخلها البساسيرى ومعه قريش بن بدران العقيلى ومعه مائتى فارس وأربعمائة غلام وخطب للمستنصر بجامع المنصور وأذن بحى على خير العمل وقطع من الخطبة اسم الخليفة القائم بامر الله العباسى ثم خطب للمستنصر أيضا بجامع الرصافة وجرى بينه وبين مخالفيه حروب ثم نزل القائم بامر الله وأمير الامراء الى قريش وسار امعه باتفاق منه فارسل البساسيرى يذكر قريشا بما عاهده عليه من المشاركة فى الامر ثم اتفقا على أن يتسلم البساسيرى أمر الامراء لانه عدوه وبقى الخليفة عند قريش وذهبت دار الخلافة ثم سلم قريش الخليفة لابن عمه مهاوش فسار مهاوش والخليفة

فى

فى ٥ ودج الى حديثة عانة فنزلا بها وسار أصحاب الخليفة الى طغرلبك فعاد طغرلبك مع جيشه لقتال البساسيرى فهزمه وأصحابه وقتله وبعث برأسه الى الخليفة وكان البساسيرى مملوك بهاء الدولة بن بويه

وفى سنة ٤٥٤ ﻫ أى سنة ١٠٦٢ م حصلت فتنة بين الاتراك والعبيد كانت سببا فى خراب الاقاليم المصرية وسببها ان أحد الاتراك قتل عبدا وهو سكران فاجتمعت العبيد وقتلوه وبلغ ذلك الاتراك فاجتمعوا على مقاتلة العبيد وتقابل الفريقان فى كوم الشريك (بمديرية البحيرة) وحصلت وقعة انهزم فيها فرقة العبيد فشق ذلك على والده المستنصر حيث انها قد كانت السبب فى كثرت جموعهم بمصر بشرائهم حتى بلغ تعدادهم نحو خمسين ألف وقد أمدتهم فى تلك الوقعة سرا وكانت قد تحكمت فى الدولة ونفذت كلمتها وحثت على قتال الاتراك فوقعت الفتن ثانيا بين الطرفين آل أمرها الى وقعة بالقرب من الجيزة وانهزم فيها العبيد أيضا وفروا الى الصعيد وذلك سنة ٤٥٩ ﻫ سنة ١٠٦٦ م فازدادت قوة الاتراك بمصر واستخف رئيسهم ناصر الدولة حفيد ناصر الدولة بن حمدان بالخليفة وصاروا يطلبون منه أموالا حتى نفد جميع ما فى الخزينة والتزم ببيع ما عنده وبعد ذلك سار ناصر الدولة الى الصعيد لقتال العبيد فقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى القاهرة واستبد بسلطنة مصر حتى دخلت سنة ٤٦١ ﻫ فثقل مكانه على الاتراك فاجتمعوا جميعا على عزله فأمره الخليفة بالخروج من القاهرة فخرج الى الجيزة ثم عاد ليلا ودخل دار القائد تاج الملوك شادى وترامى عليه فقام لنصرته وحصلت وقعة عظيمة بينه وبين عسكر الخليفة فانكسر فيها ناصر الدولة وفر الى البحيرة وكثر النهب واشتد الغلاء حتى أكل الناس الجيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى ان دخلت سنة ٤٦٣ ﻫ أى سنة ١٠٦٩ م فجهز الخليفة جيشا لقتال ناصر الدولة فانهزمت عسكر الخليفة واستولى ناصر الدولة على الوجه البحرى وخطب باسمه

الخليفة القائم بامر الله العباسي ونهب أكثر الوجه البحري فعظم البلاء واشتد القحط وكثرت الموتى فاضطر الخليفة الى مصالحة ناصر الدولة بمال يحمل اليه وبعد قليل وقع الاختلاف بينهما فأتى ناصر الدولة وحاصر القاهرة ونهبها ورجع الى البحيرة ومكث هذا الغلاء سبع سنين وخربت الفسطاط والقطائع ولما رأى الخليفة ضعفه واستيلاء ناصر الدولة على مصر والعبيد على الصعيد كتب الى أمير الجيوش محمود بدر الجمالي الارمني واستدعاه من عكا لقمع أرباب الفتن وفي ذلك الوقت فطن لامور ناصر الدولة حموه المدعو ايلدكوز فاتفق هو وجماعة على قتله وقصدوا داره فخرج اليهم مطمئنا بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وأخذوا رأسه وقتلوا أخاه فخر العرب وقتلوا جميع بني حمدان بمصر وأتى بدر الجمالي لما استنجده الخليفة من الشام الى دمياط وانحدر جهة الجنوب وسار حتى وصل قليوب فامر أمير الجيوش بدر الجمالي أمراء الترك بالقبض على ايلدكوز فاجابوه لطلبه وبعد ذلك عزمهم في وليمة وقتلهم جميعا ومن ثم صار بدر الجمالي مهابا محترما وصارت له الكلمة النافذة على مصر فقلده الخليفة بأمير الجيوش وأخذ في قمع أرباب الفتن بعد ان قتل ايلدكوز وشرع في احياء التمدن ونشر العلوم التي اندثرت مدة تلك الحروب الداخلية ومنع الضرائب السنوية مدة ثلاث سنين عن سكان المدن والارياف لينصلح بذلك حال الاهالي ولم تحصل بمصر أمور مهمة في مدته سوى اغارة أمة التركمان تحت قيادة (اتزيز) الذي استولى على القدس ودخل مصر ووصل الى القاهرة فقام أمير الجيوش وطردهم ومزقهم كل ممزق واقتفى أثرهم الى ان أدخلهم أرض الشام وهناك مات رئيسهم (اتزيز) ومات أمير الجيوش في سن الثمانين وحكم مصر مدة ٢٠ سنة ونشر العلوم وأوسع نطاق التجارة والزراعة والفنون وله آثار عظيمة باقية الى الآن منها باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر ومات المستنصر سنة ١٠٩٤ م أي سنة ٤٨٧ هـ وكان ضعيف

الرأي

الرأى متكاسل ومن ثم قاسى أهوال الاجسمة مع ان آخر حكمه عادت مصر لبهجتها القديمة أى لما كانت عليه زمن الفراعنة ثم أخذت بعده دولة الفواطم فى الاضمحلال شيأ فشيأ

وتولى بعده ابنه أحمد ولقب نفسه بالمستعلى وكان الحكم فى أيامه لوزيره جاهين شاه بن بدر الجمالى ولقب نفسه بالافضل وفتح القدس فى زمن أميرها (أورنك) وابنه (اكساك) وبعد ذلك بقليل حصلت حرب الصليب الاول تحت قيادة (جدوفروادو بويون) فارسل الافضل جيشا مع سعد الدولة فهزم أصحاب الصليب فى عسقلان وهو الذى بنى الجيوشى فوق المقطم ومات المستعلى بعد ذلك بسنتين وصار الافضل وصيا على ابنه المنصور حيث كان صغير السن ولقب بالآمر باحكام الله وفى مدته استولى المسيحيون على أغلب المدن البحرية من الشام كعكا وطرابلس الشام وأرادوا التوجه والهجوم على مصر وذلك سنة ١١٠١ م سنة ٤٩٥ هـ تحت رياسة بودوين الاول ملك القدس الشريف وساروا حتى وصل مدينة الفرما ونهب ما مر به من البلاد ثم اعتراه مرض فمات بالعريش فى محل يعرف باسم (رمال بودوين) وقتل الخليفة بعد قليل وخلفه ابن عمه الحافظ لدين الله فأخذ فى اللهو وشرب الخمر وانهمك على اللذات مدة عشرين سنة ثم نقل الخلافة الى ابنه اسمعيل ولقب الظافر باعداء الله فكانت أفعاله كأفعال أبيه ثم أهان وزيره عباس فقتله وولى الخلافة الى الفائز بنصر الله فحكم ست سنين ومات عباس الوزير ومات الخليفة بعده بقليل فتولى الوزارة بعد عباس طلائع بن رزيك وتولى الخلافة العاضد سنة ١١٦٠ م سنة ٥٥٥ هـ وهو آخر خلفاء الفاطميين وطلائع بن رزيك هو الذى نقل رأسا من عسقلان قيل انها رأس الحسين وبنى عليها المشهد الحسينى المشهور بالقاهرة وزوج ابنته للخليفة فعظمت شوكته وتكبر وتمرد فقتلوه أعداؤه فاستوزر الخليفة بعده شاور فتغلب عليه درغام فاستشار شاور الى نور الدين محمود بن زنكى

صاحب الموصل فامده نور الدين وأعاده الى وظيفته بالثانى حيث أرسل معه جيشا مع أسد الدين شركوه الكردى وكان معه ابن أخيه صلاح الدين يوسف فهزم درغام وقتل وعيدت الوزارة الى شاور ولخوفه من غدر نور الدين بن زنكى تعاهد مع (أمورى الاول) ملك القدس فأتى وحاصر مدينة بلبيس فهزمه شركوه وفر أمورى المذكور الى الشام فخلع الخليفة عليه وقلده الوزارة بدل شاور حيث هو الذى أطمع الفرنج فى الاسلام بعد ان قتله واستمر شركوه وزيرا الى ان مات فخلفه صلاح الدين يوسف الكردى وفى أيامه أراد أمورى الاستيلاء على دمياط فخاب أمله بالكلية الجزئية حيث تبعه صلاح الدين الى ان أدخله أرض فلسطين وانتصر عليه بالقرب من مدينة (غزة) وعند رجوعه من هذه الغزوة صدرت اليه أوامر نور الدين بقطع اسم العاضد الفاطمى من الخطبة ورجوع الدعوة الى الخليفة العباسى المستضىء بالله وهو الخليفة الثالث والثلاثون من خلفاء بنى العباس ومات العاضد بعد ذلك بقليل وبه انتهت الدولة الفاطمية وذلك سنة ١١٧١ م سنة ٥٦٧ هـ

الباب العاشر

الدولة الايوبية الكردية

﴿صلاح الدين يوسف بن أيوب﴾

قبل موت الاتابكى نور الدين لم يكن معتبرا الا كقائد أو عامل الاتابكى المذكور وعند موت نور الدين الشهيد سنة ٥٧٠ هـ أى سنة ١١٧٥ م أشهر لواء الاستقلال وصار سلطانا وفى حياة نور الدين اجتمع السودانيون فى جمع كثير قاصدين ملك بلاد مصر وحاصروا مدينة اصوان وقصدوا نهب قراها وكان بها الامير كنز الدولة فبعث يعلم صلاح الدين ويطلب منه المدد فارسل له جزأ من جيشه مع الشجاع البعلبكى فلما وصل الى اصوان وجد السودانيين قد رحلوا عنها بعد ان أخربوا أرضها

فاتبعهم